دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
سلسلة مسرحيات عربية معاصرة (٣٤)

حبال الرحيل

مسرحية

نجيب طلال

سلسلة مسرحيات عربية معاصرة (34)
سلسلة تصدر عن دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
المؤلف: نجيب طلال
العنوان: حبال الرحيل
التصنيف: مسرحية
الطبعة الأولى: ديسمبر 2017
تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي
تصميم الكتاب: د. جمال الجزيري
الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح
للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها الدار، الرجاء قراءة التعريف بمجموعة دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني لمعرفة مواصفات تجهيز الملف:
https://www.facebook.com/groups/Ketabat.Jadidah.Ebook.Publishers/
وإرسال الملف وفقا لشروط النشر على إيميل الدار:
Ketabat.jadida@gmail.com

@2017 حقوق نشر النصوص ملك لأصحابها، وحقوق هذه الطبعة الإلكترونية ملك لدار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني. وكل كاتب مسئول عن لغته وعن أسلوبه وعن محتوى كتابه وأية منازعات خاصة بحقوق الملكية الفكرية يكون طرفها المؤلف وليست الدار طرفا فيها. ولا يحق للكاتب نشر المسرحية بشكلها الحالي بعد مراجعتها اللغوية إلا بعد حفظ حقوق المراجع الأدبية وذِكر اسمه على غلاف الكتاب وفي بيانات الكتاب بالداخل.

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2017 م

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
رقم الإيداع في دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
2017/12/18/803

رقم الكتاب في السلسلة: 34
السلسلة: مسرحيات عربية معاصرة
المؤلف: نجيب طلال
العنوان: حبال الرحيل
التصنيف: مسرحية
الطبعة الأولى: ديسمبر 2017
عدد الصفحات: 123
الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
رقم الإيداع في الدار: 2017/12/18/803

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني.
حقوق نشر النصوص ملك لأصحابها، وحقوق هذه الطبعة الإلكترونية ملك لدار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني. وكل كاتب مسؤول عن لغته وعن أسلوبه وعن محتوى كتابه، وأية منازعات خاصة بحقوق الملكية الفكرية يكون طرفها المؤلف وليست الدار طرفا فيها.

Obeikandl.com

الإهـــــــــــــداء

إلى كـل الفضـــلاء الـــذيـن يـتذكـرون أحبتهـــم وأصـدقاءهم في دروب الإبـداع

obeikandl.com

حوري الحسين
كريم حوماري
عبد القادر الحاوفي
سعد فاضلي

بـــرولـــوج:

الانتحار ظـاهـرة جـد معـقـدة؛ إذ يـكمن تعقيدهـا في عـدم فهم مغـزاهـا وتـحليل طلاسمـهـا؛ أو تأويل مسبباتهـا؛ لأنها معلقة بين الحياة والموت وأسئلة الوجود، والتي تجول في أعماق الإنـسان وتفاعـل انـوجاده عـبر التاريخ البشري في سيرورته وديمومته؛ وتعـقد هـذا الحـتف المفـــاجئ والغـامض جـدا، هـو نتيجـة تداخل الذاتي بالميتافيزيقي؛ والموضوعي بالغيبي والغيبي بالذاتي والسحْـري. والسّـحـري بالموضوعي والموضوعي بالـخرافي؟ وهـذا يشير بأن الظاهـرة في حـد ذاتـها خليط من المفاهيم والمعـطيات؛ التي تجعـلك تتيه في التفسير والتحليل والتركيب؛ إذ كـيف يضـع المرء حـدا فاصلا لوجـوده الفيزيقي واغتيال شجـرة حياته في رمشـة طـرف؟ سؤال يحـيلنا إلى ما هـو أعـمق؛ هل فاعل الظاهـرة يكون في حالة تخـدير تام وشلل ذهني غير مـعلوم؟ أم يدرك فعـله؟ وهـنا السؤال مـتمـركز على شريحة

obeikandi.com

اجتماعية معينة؛ألا وهي فئة الأدباء والشعراء والمفكرين... وهم نسبة كبيرة في العالم العربي والعالم بأسره. وما أعتقد بأن أغلبية المنتحرين لم يطلعوا على فلسفة الانتحار عند ألبير كامو؛ مؤكدا بأن معظم المفكّرين المؤيدين لفكرة الانتحار ويصفون هذا الفعل بالشجاعة لم ينتحروا، وعلى رأسهم الفيلسوف الشهير شوبنهاور، والذي كان يكتب عن الانتحار؛ وفي السياق ذاته يشير من خلال (أسطورة سيزيف): إنه لا توجد قضية يستحق أن يشنق الإنسان نفسه لأجلها. ورغم ذلك فظاهرة الانتحار متفاقمة بين كل الشرائح الاجتماعية؛ وخاصة في الأوساط الثقافية والإبداعية؛ لأمر ملفت للنظر! فـ: جومانة حداد (كاتبة لبنانية) قدمت عددا هائلا من المنتحرين في كتابها [سيجيء الموت وستكون له عيناك] وفي سياق هذا الكم الهائل من المنتحرين - ك: الشاعر أحمد العاصي /أسامة الدناصوري/ فخري أبو السعود/منير رمزي/اسماعيل أدهم/ سعاد حسني/ صلاح جاهين أروى صالح

(مصـر)عبد الباسط الصوفي/رياض الصالح الحسين/ عبد اللطيف خطاب (سوري) إبراهيم زاير/ قاسم جبارة/مهدي الراضي / العـراق) تيسير سبول (الأردن) أنطوان مشحـور/ رالف رزق الله/خليل حاوي) لبنان (عبد الله بو خالفة/ زاهـرة رابحي/ فاروق سميرة/ جاك سيناك (الجـزائر) عبد الرحيم أحمد أبو ذكري (السودان) راشد حـــسين/ فـرنسوا أبو سالم (فلسطين) الحـبيب المسروقـي (تونس) حوري الحسين/ سعـيد فاضـلي/ كريم حوماري/ عبد القادر الحاوفي (المغرب) اختلفت الدراسات والتحليلات حول أسباب ومسببات شروع هـاته النـخبة في الانتحار؛ ومن أهـم الكتب العـربية التي توسعت في ذلـك [انتحار المثقفين العـرب وقضايا راهنة في الثقافة العربية] لمحمد جابر الأنصاري(مفكر بحـريني) إذ تـتمحور الأسباب عنده في: حالة من التناقض بين الواقع وتـلك الـفئة وطموحاتهم وتطلعاتهم التي يـهدفون لتحقيقها. أو فـي استحالة الانسجام مع الآخرين أو مع العالم أو حتى

مع النفس، وهو ما يؤدي إلى دخولهم لخانة الإحباط والاكتئاب الشديد.

أكيد أن هنالك فعل نفسي واجتماعي واقتصادي وسياسي؛ يتحول إلى فاعل في أعماق المبدع؛ ولكن من باب الغباء المطلق أن يتم التركيز عليها؛ بأنها الدافع الأساس للانتحار؛ لأنه مسألة شخصية/ ذاتية، يحكمها اختيار بعدم للإمساك بالحياة، ومحاولة التكيف مع طبيعة تفاعلاتها؛ وإكراهاتها وكبواتها وإشراقاتها؛ وإن كان في عمق الإنسان يعشق العيش/ الحياة؛ ولنا في قضية *غاليليو * حينما تراجع عن رأيه، بعدما أشار وأكد بأن الأرض تدور،؛ لحظة اقتياده إلى المشنقة؛ من لدن كهنة الدين. ليتشبث بالحياة. وبالتالي فالانتحار أساسا نوع من العنف الموجّه نحو الذات، يقدم عليه فاعله عمداً وبإرادة منفردة لإغتيال نفسه نتيجة أزمة حادّة وتخلّصاً من ظروف داخلية مأزومة !وبالتالي فالانتحار رغم تعدد أسبابه وعوامله؛ يبقى قرارا شخصيا. فمثلا:

1) تكرار المحاولة الإنتحارية عدة مرات؛ إشارة إدراكية؛ بأن المنتحر يدرك ما يفعله ولاسيما أنه يقوم به إراديا؛ وبوعي حسب ظرفيته للبحث عن هدف القرار: مثل الشاعر السوري عبد الباسط الصوفي؛ الذي أقدم على أكثر من محاولة انتحار فاشلة وآخرها في1960 انتحر شنقًا في غرفته.

2) اقتناء أداة الإنتحار: كالشاعر العراقي قاسم جبارة الذي اشترى مسدسًا من إحدى مخازن الخردوات؛ واستعمله في قتل نفسه

3) إعداد أدوات الإنتحار كالسمّ، الحبل، الكرسي؛ الموسى؛ البندقية؛ الرصاص، ومن أبسط الأدوات وأضعفها حبل الرحيل (المشنقة) وأعلاها درجة؛ سكب مادة حارقة؛ ك أحمد العاصي: الذي كانت له محاولة انتحار فاشلة، قبل أن يجدوه في غرفته منتحرًا سنة 1930 بعد أن سكب مادة حارقة على جسده ! وأخطرها إطلاق النار على نفسه ك الشاعر المصري

منير رمزي: عام 1945/ الشاعر العراقي إبراهيم زاير في - بيروت - عام 1972/ اللبناني أنطوان مشحور في بيروت/ 1975/ خليل حاوي سنة 1982/ فخري أبو السعود المصري أطلق النار على نفسه في حديقة منزله /..../1940-

3) اختيار المكان: فمهما اختلفنا عَن أبعاد ظاهرة الانتحار وعواملها الذاتية أو الموضوعية؛ فاختيار المكان ليس بالسهل أو الأمر التافه، للقيام بالإنجاز الإنتحاري؛ فاختياره محصلته: فعل إرادي؛ وله تهيء أو تخطيط قبلي؛ يفرض من خلاله التمييز بين منتحر وآخر في قراره الشخصي؛ كالشاعر السوداني عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم الذي حرق جميع قصائده، ومن ثم يرمي بنفسه من نافذة غرفته في الطابق الثالث عشر من مبنى أكاديمية العلوم السوفيتية عام 1989/ الجزائري عبد الله بو خالفة اختار عجلات القطار عام 1988/ إسماعيل أدهم ألقى بنفسه في البحر على شاطئ الإسكندرية/ زاهرة رابحي أنجزت قرارها في جسر

تيليملي الذي يبلغ ارتفاعه ثمانية طوابق تقريبًا، في العاصمة الجزائرسنة1989/ درية شفيق مؤسسة أول حزب نسائي في مصر، وأصدرت عدداً من المجلات، وساهمت بشدة تحرير المرأة، نهايتها قفزت من الدور السادس في شقتها سنة 1989

4) الإشعار: المقصود منه أن المقدم على الانتحار؛ يترك ورقة أو رسالة؛ دونت فيها أسباب الانتحار؛ وعدم اتهام أحد؛ وإعفاء البحث الجنائي من تضييع الوقت في الأسباب والفاعل؛ ك = إبراهيم زاير- 1972(لقد قررت الانتحار... آسف لإزعاجكم) إسماعيل أدهم وجدت في ملابسه رسالة تؤكد انتحاره بسبب (سأمه من الحياة) أما منير رمزى كتب على قصاصة ورق رسالة الأخيرة (أنا هارب) داليدا تركَت رسالة تقول (الحياة أصبحت لا تطاق سامحوني) وما أكثر الرسائل التي تركها المنتحرون من العرب أو الأوربيين. وهذا الإشعار الخطي؛ بنوع من التأمل قبل التحليل؛ يزيد تعقيدا لظاهرة

obeikandl.com

الانتحـار التي تنـفذ بسـرعـة مذهـلة؛ ويتوقـف فيها الزمان؛ لحظة؛ بعْد إيجاد ورقة وقلم وحيز للكتابة (كتاب/طاولة/ كرسي/ منضدة/ الجدار/ البسيطة/...

5) وكـذا تهـيء أداة الحَتـف وتوابعهـا؛ فهَل كل هـذا يتم تحت تأثير ضغـط نفسي قاتل ومحبط؟ ممكـن حسب التفسير النفسي.(نتيجة = اليأس الإحباط = الانهيار=...) ولكن ألا نـنـظـر للانتحار من زاوية أخـرى؛ وإن كانت أكثر تـعـقيدا وفـهمـا؛ لها ارتباطا (ب) [القرين] وهاتـه لا تناقش ربما لتعارضها مـع المفاهيم الدينية والإيمانية؛ لأن القرين يتموضع موضع (الشـر)؟ – قال الشوكاني: قوله " فإن معه القرين " في القاموس: " القرين ": المقارن، والصاحب، والشيطان المقرون بالإنسان لا يفارقه، وهو المراد هنا. كتاب" نيل الأوطار " (3/ 7) فالقرين موجود في/ مـع كـل إنسان منذ ولادته؛ حسب الطـرح العـقـائدي، كما هو مثبوت في

سورة * ق*: وقال قرينه هذا ما لديَ عتيد (الآية 23) قال قرينه ربَّنا ما أطغيته ولكن كان على ضلال بعيد (الآية 27)

إذ يعتبر حسب التفاسير؛ بأنه شيطان/ جان/ وهو الذي يمنع المرء من عمل الخير، ويزين له عمل الشر، ويبقى موكلاً به من ساعة الولادة إلى الموت، ولا يفارقه أبداً. ولكن نجد ما هو متداول منذ القدم (شيطان الشعر) وفي هَـــذا الباب

يقول – جرير –:

رأيتُ رُقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقي

وقبله يقول امرؤ القيس:

تخيرني الجن أشعارها فما شئت من شعرهن اصطفيتُ

إذن؛ هذا يؤكد بأن الشيطان؛ حاضر في كل عمل (ما) ويتسربل ويتحرك في مدى أداء الفعل البشري عموما، ومن الطبيعي أن يكون ملازما للأدباء والشعراء؛ وبالتالي فالعديد ممن يربط العمل الشعري بأن بابه الشر. فهذا الربط لما لا يكون القرين هو الفاعل الحقيقي للانتحار؛ بحكم أنه أراد أن يخرج من جَسد صاحبه؛ فلم يجد فككا سوى الانتحار. ومن ثمة فالجسد سوى أداة لتنفيذ لما أقدم عليه (القرين) أوأوحى لصاحبه بالانتحار.

فمن خلال العديد من الرسائل والأوراق التي تركها – المنتحرون – نستشف شيئا ما يتحرك خفية في بنية المنتحر فمثلا: فيرجينيا وولف أحد أهم الروائيين المعاصرين

في كلماتها الأخيرة؛ تقول: [إني أفقد صوابي مرة أخرى، أنا متأكدة من ذلك. ولكني لن أتعافى هذه المرة. أسمع أصواتاً غريبة، ولا أقوى على التركيز. ولذلك، أنا

أفعل أفضل شيء يمكن فعله الآن. كما ترى، لا يمكنني حتى الكتابة بشكل لائق.....]

نلاحظ لفظة:

(أسمع أصواتاً غريبة)- (أفضل شيء يمكن فعله الآن)

ألا يمكن أن نترجمها بهذه المعادلة:

(أسمع أصواتاً غريبة) = (قـــــــرين)

(أفضل شيء يمكن فعله الآن) = (انتـــحـــار)

في هذا الباب لمن الصعب سرد كل المنتحرين؛ ولكن نماذج من السياق؛ نطرحها لنتساءل: هل انتحار طرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم وأبو حيان التوحيدي وكليوباترا و زنوبيا (ملكة تدمر) حنبعل (قائد قرطاجنة) فهؤلاء... هل أسباب انتحارهم مصدره الكآبة واليأس المفرطين، وفقدان الأمل والخوف من

obeikandl.com

الحياة وعدم القدرة على مجابهة ومواجهة الواقع المشحون بالصعوبات المادية والعاطفية وغيرها، كما يرى علماء النفس؟

يكون شيئا من هذا القبيل؛ ولكن ليس هو السبب المباشر للانتحار؛ فلماذا الكتاب المقدس يذكر أربعه أشخاص أقدموا على الانتحار: شاول (صموئيل الأولى 4:31) أخيتوفل (صموئيل الثانيه 23:17) زمرى (الملوك الأول 18:16) يهوذا (متى 5:27)؟ في تقديري لكي يرسخ الكتاب المقدس بأن الانتحار هو قتل وهو خطية. وبناء عليه فالانتحار يكون مساويا للقتل؛ وهذا ما يحرمه الإسلام (قتل النفس).

وبالتالي فحسب هذا التحريم والذي أجمعت عليه كل الشرائع السماوية: فكل شخص (ما) أقدم على الانتحار يعد مجرما/ قاتل نفسه.

وللإشارة المفتوحة: لقد طرحت مسألة القرين كدافع أساس للانتحار؛ ليس مسألة قطعية بل ظنية أو يمكن

أن نعتبرها مسألة نقاشية؛ مادام الانتحار ظاهرة أكثر التباسا وغُموضا؟؟؟

لماذا حِبال الرحيل؟

من الطبيعي أن مسألة الانتحار؛ قضية تهز المشاعر وتزعزع الأحاسيس كيفما كان عمق الإنسان؛ تركيبا وتكوينا وفي نفس اللحظة تفرض التساؤل؛ لماذا وكيف تم هذا الفعل التراجيدي؟ فلماذا تتعدد الروايات

obeikandl.com

والأسباب والدوافع؛ لأن كل منتحر في سجله حكايات وألف حكاية. وكيف تم الإقدام على الفعل الانتحاري؛ فبدوره تختلف الوضعيات وأليات فعله وأدواته؛، بمعنى لكل فعل انتحاري طقوسه الخاصة ومقدماته المثيرة والتي يتصورها ويخطط لها – المنتحر- حسب قناعته الخاصة !

إذ كثير من الأفعال الانتحارية؛ تترك الذهن مشدوها وعاجزا عن فك لغز الفعل؛ فحتى خبرة – المحققين الجنائيين – في جرائم القتل؛ يظلون حيارى أمام العديد من الأفعال الانتحارية؛ رغم وجود شهادة إبراء ذمة في أوراق متروكة أو رسالة؛ بأن الانتحار تم بشكل شخصي واختياري؛ وأتذكر عملية انتحار المسرحي التونسي- الحبيب المسروقي– في 1980؛ حسب ما رواه لنا أعضاء فرقة شباب نابل؛ التي أنجزت مسرحية (عصفور الجنة) في حق روح الفنان – الحبيب المسروقي- وكذلك الفضل الجعايبي بمسرحية (جنون) التي تحولت لشريط تلفزي فيما بعد. بأن المحققين

وجدوه مشنوقا في الهواء؛ لا وجود لطاولة أو كرسي أو سلم صعد عليه؛ بقدر ما وجدوا بقعة ماء فقط؛ اعتقدوا في بداية الأمر – بوله – ولكن لاوجود لبقعة مياه على سرواله. فكيف انتحر إذن؟ ظل السؤال معلقا؛ حتى نطق عفويا أحد بائعي قطع الثلج؛ بعدما وصله الخبر بشهور؛ بأنه اقتنى قطع ثلج على شكل مربعات؛ بواسطتها صعد لتعليق المشنقة؛ وظل فوق طوب الثلج حتى انصهر؛ وكلما انصهر الثلج؛ فطبيعي يتقلص طوله وتبدأ المشنقة في خنق جيد المنتحر؛ وفعلا بعد انصهاره انتهى وجود – الحبيب المسروقي–

بالنسبة لنا في المغرب أربعة مبدعين انتحروا في أوقات مختلفة؛ لكن القاسم المشترك بين:

المسرحي (حوري الحسين 1946/1986) والشاعر(كريم حوماري 1972/1997) والقاص(سعيد الفاضلي1960/2004) والشاعر(ع القادرالحافوي1965/2014)

انتحروا شنقا؛ وإن كانت أغلب الآراء تشك في انتحار: لأن رحيل الفاضلي كان غامضا، إذ أنه توفي وحيدا في غرفة بفندق عادي بمدينة الدار البيضاء، بعيدا عن أسرته الصغيرة وأصدقائه.....لا يبدو سيناريو رحيل الفاضلي مقنعا أمام طبيعة شخصيته الطموحة والتزامه بعدد من مشاريع البحث(سعيد الفاضلي.. دهشة الرحيل– ج/الشرق الأوسط - للحسن الوزاني 3 يوليو 2004 العدد 9349) من الطبيعى أن أي فعل خارج عن المعتاد؟ وغَير خاضع لمنظوم التكيف الاجتماعي؟ توضع عليه عدة استفهامات وتتسلسل التأويلات وتبزر الشكوك. وبالتالي فمسألة انتحار- الفاضلي - واردة؛ لأن صاحب الفندق شاهد عن وجوده و بقائه في غرفة الفندق وحده؛ فلو كان هناك قاتل لانكشف في سياق المكان بنزلائه وزبائنه؛ وبالتالي فانتحاره يبقى قضية غامضة مثلها مثل الآخرين؛ إلا أن وجه الاختلاف أن المنتحرين تركوا رسائل وتلميحات لإقدامهم على الفعل الانتحاري! فالشاعر – حُوماري – في رسالته لصديقه

"مصطفى حيران" قبل انتحاره بقليل،: «عين الأشباح تطاردني صباح مساء، داخل عروق أصيلة المتشابكة في جسدٍ إيقاعُ دمعِه بطيء، وقلبُه له دقاتُ طبل، لكن لا أحد يسمع». هل هي صدفة أن يكتب هاته الرسالة التي تبدو مشفرة؛ لكن ارتباطا بما تحمله أشعاره من مقاطع مفعمة بالاحتجاج والرفض، وحضور أطياف الموت والإنهيار! تصبح الرسالة واضحة؛ وأكثرها وضوحا؛ ما أشار إليه الشاعر ع القادر الذي ترك رسالة من ثمان صفحات حسب تصريح أخيه – ع الله الحافوي – إضافة لما تركه بالقول في تدويناته ب = الفايس بوك: [أنا أعيش أسوأ لحظات عمري,,, سماحا أيها الأصدقاء/ عذرا سأنسى قواعد اللغة...كيف هو الانتحار] فهاته الأسطر الالكترونية والتي لم تعرف التزوير؛ تشير عَلنا أن هناك نية مبيته للانتحار! نفس الأمر الذي أشار إليه المسرحي – حوري الحسين- في رسالة مطولة :

فتلك الرسائل تكشف عن حضور وعي ورغبة شخصية؛ نحو الانتحار؛ وهذا إذا وضعنا عامل السِّن أمامنا كمعيار للتجارب والنضج.فثلاثة متقاربين سنا (الحافوي/49 = حوري/40 =الفاضلي/ 42) (كريم/ 25) في مرحلة الشباب؛ الذي يريد أن يعيش حياته بالطول والعرض؛ حَسب الظروف والإمكانات , وبناء على الرسائل والسن؛ نضيف اختيار المكان؛ الذي يوحي بوجود إرادة في الانتحار:

مكان مغلق = (حوري/ الفاضلي/الحافوي) مكان مفتوح = (حوماري)

وهاته الآمكنة المختارة سلفا؛ تجسد الابتعاد عن الرقيب المتمثل في الآسرة والأصدقاء كعناصر للتدخل السريع لإحباط الفعل الانتحاري أو تأجيله.

لكن الملاحظة الآكثر أهمية؛ ان انتحار هؤلاء المبدعين الأربعة؛ تم في فضاء ساحلي وليس في منطقة لو فضاء جبلي أو صحراوي أو داخلي؟

(حوماري/ أصيلا – حوري/ المحمدية – الفاضلي/ الدار البيضاء – الحافوي/ سيدي بنور منطقة بإقليم الجَديدة الشاطئية) فهاته الإشارات تساهم إلى حد بعيد؛ محاولة إعادة النظر في مسألة الانتحار؛ لأن هذا المشترك في عملية الإقدام على إيقاف سيران حياتهم؛ لا يمكن لليأس أو الإحباط أو فقدان الثقة؛ أن تكون أسبابا مباشرة للانتحار؟

بل هنالك أمور أقوى من طاقة البشر؛ ولما لا يكون القرين هو الفاعل الحقيقي؛ لأن قضية الانتحار مسألة معقدة؛ لا خلاف حوله؛ لكن لماذا يطال الشاب قبل الصغير والصغير قبل الراشد والراشد قبل الفقير والفقير قبل الغني والغني قبل الواعي والمدرك؟

وهذا سياق استثنائي فرض كتابة نص – حبال الرحيل – والذي جاء بناء على السياق العام ومفاده: استحضار هؤلاء المبدعين؛ الذين تم نسيانهم وعدم تذكارهم كفعاليات ساهمت في المشهد الثقافي والابداعي في

وقتها؛ وأقبرت من المشهد بعد موتها؛ وما تلك الترنيمات والكتابات التي تمت حولهم إبان انتحارهم؛ هي في الأمر سوى اندفاع يخفي نوعا ونمطا من البطولة المؤجلة في أعماق من كتبوا وشعروا ومجدوا خصال ومجهودات الذين غادرونا عبر حبال الرحيل !

فما أقسى مشهد ذاك الحبل الذي كان في الجيد كقلادة ! وما أفظعها من حركة حينما يهْوى الجَسد؛ ليعطي للحبل إشارة الرحيل ! لا ننكر بأن إقدامهم على الرحيل بتلك الطريقة؛ مسألة جَريئة ومغامرة مثيرة للغاية؛ تبدو بطولية بالنسبة لهم؛ وعند البعض مغامرة جبانة؛ ولكن كلا التعبيرين يبقى الانتحار أكثر الظواهر التباسا وطرحا للأسئلة العَميقة والمحرجة في آن؟ وعلى ضوء كل هذا فنص – حبال الرحيل – لا تحمل شهوتها في حواراتها وبين كلماتها بل شهْوتها ما وراء الكلمات؛ وحمولة الحوار بين ما كان وما هو كائن.....

فاس في/2017/11/07

obeikandl.com

حـــبـــــال الرحـــــيــل

ظلام شامـل؛ لحظـة تبرز إضاءة خافتة من فانوس يقترب ويقترب لوسط الركـح؛ يظـهر الثاني تم الثالث والرابع؛ تبدأ بالفوانيس بعملية تشكيل الدوائر ثم فضاءات متعددة ومختلفة تـوحي بالوجود والعـدم: تبدأ بصوت جماعي تردد/ كـل هـذا بإيقاع سريـع:

لقَد نَسَوْكم؛ هَكـذا هُم !

لقَد أهْملوكم ! هُمْ هكـذا !

هَـــــــــمْ .... هُـــــمْ

(دقات بالأقدام)

صـرخـوا فـولـولوا ,,,

فلطخوا الأوراق حينما سقـطتم !

ثُـمَّ نـسَـوكم؛ هكـذا هُـم.

هُـــــــــمْ... هَـــــــــــمْ...

(دقات بالـكـف)

وَلْـولُـوا فـصـرخوا؛ حينما غِـبْـتم

فأهْـملوكم هُـمْ هكـذا,,,,

هُـــــمْ .... هُـــــــــمْ

هَـــــمْ..... هَـــــــــمْ

(دقات بالأقـدام والـكـف)

أزعجوا الأمكنة؛ بالترانيم والدموع الباهتة

لكن,,,, لكن هم هكذا

(دقات بالأقدام والكف)

غيابكم زاد في الغياب،،، غياب

وجودكم في متاهات الصمت عبابٌ

انقشاع من وسط الركح ضوء بنفسجي خافت من الأعلى ليظهر تابوتا؛ والجماعة تقف بشكل منعرج فوق الدرج من الجهة الجانبية للركح يسارا

صوت 1: من الغياب نستحضركم اليوم

الجماعة: جسدا بين الأوراق.... إلَينا

صوت 2: من الحَرْف نستخرجكم إليهم

الجماعة: جسدا فوق الأركاح.

صوت 3: نعيدكم إلينا؛ نحْكي الحكايا:

الجماعة: روحا بين الأضواء.

oberkandl.com

الصوت1: نقرض أشعار الضحايا

الجماعة: لنسمع هَمسات الأبرياء

الصوت 1: دمـــا؛؛؛؛ عـــرقـا؛؛؛؛ .

الصوت 3: نُـخْـرجكم من متاهـة الصمت والنسيان

الجماعة: (بسرعة) أضـواء.... أركـاحا... أوراقا

صوت 2: نسـوْكـم؛ ومـا نَسيـانكم؛ سنعيـدكم إلينا وإليهـم

الجماعة: لـحـظـة في لـحـظـة.... فكلنا ضحـايا....

الصوت 1و3: ضحايا نـحـن وأنتـم في زمـن النـكـران

[ينطفئ الضوء البنفسجي؛ لتنقشع بقعة ضيقة خضراء خافتة من يمين الركح ليظهر تابوت اخـر؛ ومن اليسار بقعة حمراء خافتة؛ على تابوت اخـر؛ والجماعة تختفي؛ ودرج يظل في مكانه فارغـا. تنبعث موسيقى مركبة من ضجيج الشوارع والسيارات وأبواب الزنازين والمحلات وعويل

النساء والأطفال ... برهة يظهر شخصين متقابلين من بعيد، كل واحد في جهة ويتعاركان عبر المصباح المحمول في يَد كل واحد؛ يرتفع الضجيج وهما يتحركان بشكل كاريكاتوري؛ يقتربان في نقطة الوصول (وسط الركح) يصلان. لتنعكس عليهما إضاءة من الجهتين اللتين كانا فيها (يمين/ يسار) ويتضح أنهما يلبسان نفس الألوان؛ ولكن مختلفة التركيب سروال أبيض والآخر قميص أسود؛ والعكس كذلك]

باسو: (يتمعن فيه جيدا) أنت مرة أخرى هاهنا يا عــاسو؟

عاسو: (يحملق فيه) أجل يا باسو؛ ولكن تركتك هناك؛ تتفاوض مع احد المنتحرين

باسو: أجل؛ نسيت بأنني منسق جمعية المنتحرين

عاسو: لم أنس؛ ولكن هل هناك منتحرون في هذه البلاد؟

باسو: (يتهكم عليه) سؤالك فيه عِبق البلادة ونسيم الغباء

عاسو: تعارضني في الغدو والترحال؛ وتعترض عملي؟

باسو: انظر جيدا للسحاب..... و لا تنظر الى التراب؛ فالحياة قصيرة جدا

عاسو: (يضرب على كتفيه) أنظر إليها أنت حتى تمطر.

(باسو يرفع عصاه؛ فوق رأس عاسو)

باسو: يا وجه الشؤم؛ تتهكم علي؛....أي عمل لديك؟ هم دفعوهم للانتحار؛ وأنت تزين ملفاتهم؛

عاسو: (مستغربا) من هم؟

باسو: وتزور ملفات الضحايا

عاسو: من هم؟؟

باسو: المختفون وراء الشعارات... وهُم في أرائك الحياة ينعمون

عاسو: إنه عملي !

باسو: طيب هل بطاقتك تحمل ماهية عملك؟

عاسو: (يرتبك) لحد الآن؛ لم أفهم عما تتحدث؟

باسو: تستهبل أيها الجلاد المارق

(يحاول - باسو- ضربه؛ ويبدآن يدوران وهما يتحاورا)

باسو: أنت كلب كلاب الحراسة؛ تنهش في لحم طينتك؛ وبني جلدتك.... أُخبر نفسك الأمّارةُ بحقدك الدفين؛ على عشيرتيك؛ أيها الأجرب السفاح.... نسيت كم ثاروا عليك ورحلوك؛ عنهم , ولكن لم يقتلوك؟؟؟

عاسو: (يوقفه ويقاطعه بعنف وتحدي) لن يستطيعوا؛ ولم يستطيعوا.... لأنني أمتلك حصانة خاصة (يدوران مرة أخرى)

obeikandi.com

باسو: لأنهم طيبــون... يحاولون إرجاع نفسك لنفسها البشرية

باسو: يا لـك من مـعْتوه ومـغـرور

عـاسو: إنهـم مــوتـــي؛ ولن يستطيعوا متابعتي.....

باسو: أرواحهم؛ تطاردك في كل مكان,,, أفكارهم... كلماتهم تطاردُ من تحتمي بهـم

(يتوقـفان عـن الـدوران؛ ويخرج - عـاسو- قنينة خمر؛ ويجرع منها)

باسو: تتجرع مياه النسيان

عاسو: كــلا؛ إنها مياه الروح المنعـشــة

بـاسو: ستزيد انتعاشا

عـاسو: (يشرب بنهم) أكيد سأزيد انتعاشه ونشـوة !

بــاسو: هـا هـم قـادمون؛؛؛ يتــدفـؤون عـلى موقـد خـوفـك؛؛؛؛

obeikandi.com

(تنزل من الأعلى يافطات؛ أو إزارا خلفيا؛ يحمل بعض أسماء الأدباء المنتحرين)

[[ك- أحمد العاصي (شاعر مصري) عبد الباسط الصوفي (السوري) إبراهيم زاير (عراقي)- تيسير سبول (أردني) أنطوان مشحور (لبناني) خليل حاوي (لبناني) قاسم جبارة (عراقي)عبد الله بو خالفة (جزائري) زاهرة رابحي (جزائرية) فاروق سميرة (جزائري) أسامة الدناصوري (مصري)]]

عاسو: ماهذا؟.... ماهذا؟

باسو: (يضحك) مثل ما يقع لك في كًل البلدان.....

(تنخفت الإضاءة الوسطية؛ تبرز أشباح وفي عنق كل واحد مشنقة. ويتجهون نحو – عاسو-)

عاسو: أرجوكم ابتعدوا... ابتعدوا.... هُم من يحاولون مسح وجودكم من ذاكرة الآخرين.... من سجل ذكرياتكم... أفكاركم... إبداعكم.... أنا

سوى خادم وخاتم بين أيديهم..... أرجوكم ابتعدوا عني (يدورون حوله) اذهَبوا إليهم.... أزعِجوا راحَتهم ... أبطلوا؛ حلمهم المترف على أحلامكم.... إنني مثلكم أتعذب..... أتعذب..... أتعذب..... (يسقط أرضا)

باسو: عجَبا؛ لقد أصبحت الآن مثلهم... فلولاك لما كانوا هـمْ

عاسو: سيكون غيري؛ وسيكونوا هُـمْ

الأشباح: (بصوت واحد ومتقطع) س..نُـز...عِـ جـه؛؛؛ كما نُـ زعِـ جك الآن وقبل الآن.....

عاسو: ومـــا ذنـبـــي؟

الأشباح: لأنك في الواجهة

عاسو: وليكن ! فإنني مثلكم غارق في الأحزان... إنني شبه مشرد.....إنني غارق في المحَن والعذاب... أتوارى ليلا في الأزقة المنسية؛ والمنازل الآيلة للسقوط.... ابحث عن سلفة في

منتصف الشهر.... النصف الآخر قطرات تلوى قطرات من القطران... مثل باقي المستضعفين في الأرض.....

باسو: تحمل مسؤولية وجودك في الواجهة....

(الأشباح تضيق عليه الدائرة؛ وتمزق الملفات التي بين يديه)

عاسو: أرجوكم؛ لا تكونوا قساة... أعْلم أنني استعطفتكم مرات ومرات؛ وتركتموني اليوم أتكلم بصدق سأكون سندا لملفاتكم

باسو:(يخرجه من الدائرة بعنف) كيف؟ هل لازلنا نثق في الحرباء؟

الأشباح: (تضحك) يكذب... يتلون؛ فنحن له دائما بالمرصاد.... يكْفي أن النوم لا يعرف مضجعه

عاسو: تلك مصيبتي.... وأنتم السبب؟

باسو: مصيبتك أنك تتلون؛ فكيف يعقل من مُزوِّر ودجال ومضلل؛ إلى مساند ومدافع عنهم؟

obeikandi.com

عاسو: نتـعاون؛ وسأكشـف لكم أسرارا خطيرة

الأشباح: هكذا تتلون كالحرباء؛

بـاسو: (في صرامة) لنتفق؛ أمددنا بتلك الأسرار الخطيرة وانتحـر

(الأشباح يضحكون إلى حد القهقهة)

عاسو: الانتحار خِيار؛ ولن اختــاره الآن

الأشباح: الانتحار نشوة للقضاء على سيادة الرعب

باسو: لتكــتمل طموحاتك

عاسو: أي طموح تقصـده؟

الأشباح: تلتـحـق بقافلة الصالحين التي ستعود إلى فضائنا الرحـب

بـاسو: بوسعك ذلـك.... لا تضيع وقـتك في هـذا الكوكب المظلــم

(تنبعث إضاءة حـمراء؛ لتتلاعب بين أجساد الأشباح)

obeikandl.com

(تحاول الأشبــاح الفراروتسمع أصوات منبهات الأمـن)

(منبعثة من كل الجهات بعدها ظلام وأصوات أبواب وزنازن)

(ينقشع ضوء خافت؛ ثم يظل يبرز و يخفت قليلا على مكان يشبه للسجن)

(يضم الأشباح الذين يضحكون ويلعبون؛ والحارسين يتحركان أمامهم)

الحارس 1: لم نكتف بملاحقة الأحياء؛ ها نحن نلاحق الأموات والأشباح

الحارس 2: الأموات أخطر من الأحياء؟

الحارس1: هَـل هي معزوفة جديدة

الأشباح: (بترنيمة هادئة ومنعشة)

نصنع فجرنا من خوفكم..... من رعبكم

نغني أغاني قوس قزح ..... على جفونكم

obeikandi.com

نرقص رقصات الجمر..... على وجعكم

الحارس 2: كفاكم ضجيجا.... ستعاقبون على هذ الازعاج !

الشبح 1: ستعاقبون أشباحا؛ يا لحمقكم !

الحارس 1: سترون ؟

الحارس2: (يقاطعه) حينما سيحضر المراقب العام

الشبح 2: ما عساه ، سيَصنع؛ ذاك المتملق؟

الشبح 3: سيصنع منا قطع الصابون وسيصدرنا

الشبح 2: إلى الملاوي

الشبح1: (يضحك) فعلا الملاوي لا تتوفر على الصابون (يقهقهون)

الحارس1: (منفعلا) ستهجرون هاته القهقهات عما قريب

الشبح3: من أخبرك بهذا الخبر؟

obeikandl.com

الشبـح 1: سمعتـه في إحـدى النشـرات؛ التي تتمـــدد وتتمـدد؛ حتى يتمدد الجسد ويصاب الدماغ بغيبوبة

الحارس 2: ومن أنتم حتى تهتم بكم نشرة الأخـبار؟

الشبح 2: ومن هـم؟ هل لديهم مؤخرة ونحن لا؟

الشبـح- 3: جميلة هاته العبارة.... أعـد

الشبح 2: هل يتبولون من مـؤخـرتهم ونحـن لا؟

الحارس 1: هـم أسيادكـم على الأقـل

الشبح - 1: وأنتـم عـبيـدهـم !

الحارس1: اخرس أيها الأجـلف

الشبح - 1: هـذا ما تفلحـون فيـه أمام ضعفكم..... القمـع والقمـع ثـم القـمـع....

الشـبح 2: ومـاذا أفادكم ذلك؟

الأشباح: (بترنيمة جد حزينـة)

هـا...هـا... هـا...هـا...

obeikandl.com

من ضجيج لعبتكم وجدنا

هـا...هـا... هـا...هـا...

من ضجيج حمقكم ولدنا

نرسم الزمن الآتي

هـا...هـا... هـا...هـا...

وُلِـــــدْنا.. وُلِـــــدنا.... نكتب زمن اندثار وجودكم

هـا...هـا... هـا...هـا...

وجِـــدْنا.. وجِدْنـــــا .... نكْتب بدم بروسيوس

نرسم...نرسم برأس ميدوسا

فناءها ,,,,,,,, اندثاركم

اندثارها ,,,,,,,, فناؤكم

(يسمع صوت الكورنيطة؛ ثم يدخل المراقب العام)

المراقب العام: (متبخترا ويحملق في الحارسين) ربما ستحالون على التقاعد أو ربما الطرد؟

الحارس 1: لم أصل سن التقاعد بعد؟

الحارس2: ولما الطرد؟

المراقب العام: إنه الهاتف؛ وأنا... من أنا؟

الحارسان:(في انضباط) المراقب العام يا سيدي !

المراقب العام: بصفتي أنا المراقب العام؛ أخبركم شفويا

الحارسان: والشفوي أقوى من الكتابي... يا سَيدي !

المراقب العام: (يدورويضحك) ممتاز؛ متمكنين من المسطرة...كم عدد الأشباح؟

الحارس 1: أي أشباح يا سيدي؟

المراقب العام: (يخرج ملفا من وراء ظهره) تستهبل يا أبله

الحارس 1: كلا يا سيدي؛ بل لدينا معتقلين

obeikandi.com

المراقب العام: (يلعب بالملف) الملف المرسل إلي؛ فيه أشباح معتقلين.... هَل سنكذبُ أصحاب هذا الملف؟؟

الحارس 1: أبدا؛ هُم العارفون.... لقد وصل العَـــدد لعشرين

الحارس2: عفوا بل لأربعين

المراقب العام: ولكن في الملف سبعون معتقلا

الحارس 1: فعلا سبعون؛ أصحاب الملف صادقون

الأشباح: (بتهكم) وأنتم الكاذبون

الشبح 1: ألا ولعنة الله على الكاذبين

المراقب العام: ماذا قلت؟

الحارس 1: لَسْت أنا يا سيدي.

الحارس2: بل هُم !

المراقب العام: من؟

الحارس 1: الأشباح المعْتقلين

obeikandi.com

المراقـب العام: أيــن هـُـم؟

الحارس2: في الزنازن الموصدة بأمـركـم

المراقـب العام: إذن نـحْـن في المـعـتقل.... قبح الله الخـمرة؛

الحارس2: (منحَـنيا) بصحـتك وعـافيتك يا سيـدي

الحارس 1: مسؤوليتكم جسيـمة؛ وكان الرب في عَـونِكـم

المراقـب العام: أجـل وأنتم وَهُـم أعْـواني.... هات نموذجـا نتسلى بـه قبل طلوع الـــــــفـجـر

الحارس2: الفجر لـن ينـفرج نوره هـاهـنا؛ يـا سيدي !

(مـن الداخل تتعالى قهقات وضحكات صـاخبة)

المراقـب العام:(منزعجا) مــا هـــذا؟

الحارس2: ضـحــكات أشبــاح

الحارس 1: يبدو صوت مجنون أحلت به الحـالة

الحارس2: (مرتبكا) لا... صـوت مـعــتقل

المراقب العام: يـا للـعـجـب ! شـبح ومـعـتقل ومـجـنون..... مكونـات عـجيبـة عندنا

الحارس2: بفـضلكم يـا سيدي !

المراقب العام: (متبخـترا) طبـعـا... طبـعا (يسرع الحارس 1 ويوسوس في أذنـه)

المراقب العام: مـاذا قـلت يـا أبـله؟

الحارس1: إنـها بـحُـوثكم العلمية والقيـمة

المراقب العام: اخـرس؛ إنـها أسرار المـهـنة... أيـها اللقـيط

الحارس2: (يقترب منه؛ وهو يحاول إخـراج مسدسه)... تفشي الأسـرار

المراقب العام: هـيا خـذ المسـدس واقتل نفـسك !

الحارس1: (مرتبكا)كيـف لـخادمـكم أن يقـتل نـفـسـه؟

المراقب العام: إنـها المسـطـرة يا بن الكـلب؟

obeikandl.com

الحارس1: لَسْت كذلك

الحارس2: (يقاطعه ويمد له المسدس) بل ابْن واطي ومعتوه.....

الحارس1: ولكن إن قتلت نفسي سأصبح شَبحا

المراقب العام: وماذا بعد؟

الحارس2: (ينحني بهدوء) سيعذبنا قبل نهايتنا يا سيدي؟

المراقب العام: (يخرج قنينة خمرة من جيبه الداخلي لبذلته) إذن؛ نعتقله أحسن

الحارس2: (يبعده قليلا) إن اعْتقلَ؛ سَيجدها فرصة لإفشاء كُل الأسرار

المراقب العام: لنقطع لسانه

الحارس2: سيكتب أسرار الجهاز بيديه

المراقب العام: لنقطعهما ونبثر لسانه وشفتيه

الحارس 2: سنفتح عليناً؛ باب النبش والهبش والخشخشة والوشوشة في الأسباب والدواعي

المراقب العام: ملفات وملفات نبشوها وهَبشوها وتساءلوا حولها؛ ثم أقبرت

الحارس2: كان في ذاك الزمن؛ واحد من ألف يطلع على الصحيفة؛ والف من واحد لا تهمه الأخبار... أما اليوم فكل العباد تتواصل وتتراسل بالأخبار وتتفاعل معها

المراقب العام: (يجرع من القارورة) صدقت أيها العفريت ! والعمل إذن؟

الحارس2: أنت سيد العارفين.... نمارس عليه الضغوطات المهنية... نورطه في أخطاء؛ ليتم توقيفه؛ ليتأدب ويتعَذب؛؛؛ وبعْدها يعاد لعمله؛؛؛ ثم يتم توقيف أجرته؛؛؛ ونورطه في الارتشاء أو التحرش الجنسي؛؛؛ يحال معتقلا للمحاكم... نخرجه و تعاد له أجرته؛ ثم يحال

obeikandi.com

لمحاكم إدارية؛؛؛ يتوقف عن عمله وأجرته؛؛؛ بهذه الطريقة سيبقى يدور حول نفسه مثل العديد ممن سبقوه

المراقب العام: (يفرك رأسه جيدا؛ ثم يجلس على الطاولة) آه... آه.... قل باختصار

الحارس2: عليك نور يا سيدي

المراقب العام: (مزهوا) حسنا؛ هَيا أمره بإحضار أحدهم

الحارس2: (يقترب من الحارس 1؛ يصوب نحوه المسدس ثم يبعده عنه) هيا أحضر ملف 1986 وقبل ذلك اعتذر للمراقب العام

الحارس1 : وجب سيدي (يقدم التحية للمراقب العام) احتراماتي سيدي

المراقب العام: (يعاقر خمرته) وعليه.... راحة..... ماذا فعلْت يا أهبل؟

الحارس2: (يقترب منه) لقد...غسلت دماغه

obeikandi.com

(ظلام مفاجئ؛ صوت انفتاح الزنازين؛
مرفوق بضحكات هيستيرية)

الحارس1: تحـرك باعـتدال

ملف 86: إيــه... إيــه..وهـل كُـنت معْـتدلا حتى أعْـتـدل

الحارس2: اخـرس أيهـا المجنون

ملف 86: كنت مجـنون المدينــة؛ حينما نمـا جنوني؛
وخـلته جـوادا يصـهل في أعمـاق المدن الهاربة
نـحو حـوض الارتواء.....وأنا الآن شبــح
الـعـالم أتحـرك عبر مسارات نور الدجى....
أنسـج لروحي أقمشة مـن حريرفي بَـرزخ
اللاّمنتهى... فـما أقســى غـبَاءكــم !

المراقب العام: (يدور حول جـسد86 ويقلب أوراقا من ملف) مــا هــذا؟ لا أرى شــيْـئا؟

الحارس2: إنـــه شبح يــا سيدي !

المراقب العام: في هذا الملف ليس هناك شبح

(يرميه بعنف؛ ويبدأ الحارس 1 في جمعه)

ملف 86:(يتهكم) متى كانت الملفات مضبوطة وصادقة؟ إيه... إيه..متى؟

الحارس2: تتهمنا بالتزوير؟

ملف 86: كلا

الحارس2: إذن تتهمنا بالشطط؟

ملف 86: لا ك

الحارس 1: ما معنى لاك ؟

ملف 86: أي حاشا

المراقب العام: آه ثم آه منكم أيها المسرحيين، تتلاعبون باللغة كالحرباء

ملف 86: من حول إشارتنا ولغتنا تتلاعب في معناها، ألستم أنتم ؟

المراقب العام: نحن؛ لا علاقة لنا بممارستكم !

obeikandl.com

ملف 86: كَيف ؟ وأنتم الرقيب على أحوالنا وبؤسنا ; وضياعنا؛ تراقبون اللاجئين تدعمون؛ اللاجئين؛ تدمرون الجائعين؛ حَولتم المدن جنونا وخرابا؛ وغولا تأكُل أبناءها.... المدينة تقتل فقراءها....

المراقب العام: أظن أنك كنت متحزبا؟

ملف 86: (متهكما) ما علاقة هذا بما أشرت؟

الحارس 1: هي سبب مأساة من عاش ويعيش البؤس والحرمان؛ هي من دمرتك وجعلتك تعيش سمفونية الغضب علينا !

ملف86: يا لكم من مردة؛ أنتم من لكم فنون المراوغة....'إن الطيور ستهاجر إلى الأمان... آه السماء تتلون؛ كأن الرب سيصب الخراب والقبلة تحترق ... إنه ميلاد التيفوس

المراقب العام: يا حُسين لا تجبني بحِوارات من أعمالك المسرحية؟

ملف86: إيــه... إيه...أي حوار تقصد ؟

المراقب العام: الأخــير.. إنــه بداية لمسرحية الحرباء..

ملف86: وما يضيركم؟

الحارس 1:(بسرعة) تتهمنا بأننا حربائيون نتلون ونرواغ... !

ملف 86: هــو كذلك!

المراقب العام: (يتقرب منه ويجلسه على الكرسي) أنت الآن تعيش بين عالمين عالم العلوي والسفلي أليس كذلك؟

ملف 86: أبــدا... أعيش الآن في فضاء الفضاءات... سابح في أوصالي البهية.. أدور حرا في بوصلة اللازمان...

المراقب العام: ولكن لمــاذا نزلت إلى هنا ؟

obeikandi.com

مـلف 86: بلاغ نسيـم الأمـومة نـاداني؛ لأعـانق خِـلسة جـسـد وروح والـدتي الطاهـرة.... اشتـقـت لحـنـوها وبراءة سحْـنـتها

الحارس2: بعْـد عـقـود تـذكرتها؟

مـلف 86: نـحـن في مـدارات اللازمـان؛ نـدور في أعماق روحنـا المتلألـئة بالأجْـرام التي تحيط في مداراتنا

الحارس1: في أي المدارات أنت؟

مـلف 86: تـلك أسـرار الموتـى

المراقـب العام: آه الموتـى.... أنت من مواليـد 1946 ابن كاريان بسـيدي عثمان في الدار البيضاء

الحارس 1: عانيت الفقر والجـوع والبؤس في طفولتك وشبابك. ولم تـستطع إكمال دراستك... أليس كـذلـك؟

مـلف 86: هـو كـذلك !

المراقب العام: (يقترب من أذنه اليسرى) من كان يتفاوض مع الاستعمار؟

ملف 86: طبعا الأحزاب (يجلس على الكرسي يدخن بشراهة)

الحارس 1: طيب؛ لما لم تتفاوض على إزالة دور القصدير؛ لكي تعيشوا في بحبوحة حياة مقبولة؟

ملف 86: من؟

الحارس2: الأحزاب.

ملف 86:كانوا يفكرون في الانعتاق والتحرر؟

الحارس 1: (ينهضه من الكرسي؛ ليجلس عليه) ها نحن تحررنا !

المراقب العام: فمن كان يترشح في دائرة الفقر والضياع...هم أم نحن؟

ملف 86: هُم

المراقب العام: (ينهض الحارس1 من الكرسي؛
ليجلس عليه) همْ بنوا العمارات والفيلات؛
وجمعوا الأرصدة؛ ونالوا الجنسيات وتجنسوا
بالشقراوات وأنت بقيت – فريفرة – تعيش
البؤس والضياع، في حي صفيحي وتنبح
وتنبح وتصرخ في اللقاءات والتجمعات

الحارس 1: (يقترب منه؛ ويضع يديه على كتفه)
وهم يجمعون الأصوات والأموال ويتلاعبون
بالرجال والمناصب

ملف 86: إنه التزام وقناعة مبادئ

الحارس2: (يدخل وفي يده قارورة خمرة؛ يضعها
فوق الطاولة و يشيرللملف86) هيا خذ
كرسيا؛ واقْترب...

ملف 86: (يقترب ويتناول كأس خمرة...صمت...
يشرب) آه؛ ذكرتني بالذي مضى: يا ابن الحيّ
الفقير، يا اسماً مجلوداً...معروفاً، يا شكل

الإنسان الأسير، يا حلماً.. يا شرفاً.. يا شهماً، تفرّع كغصن كبير.... ملح هذا الزمان...

المراقب العام: (يضحك ثم يتناول جرعة خمر) تعترف في مسرحية السلخ بأنك ابن الحيّ الفقير....

ملف 86:(يتناول كأس خمرة ويدخن) إيه... إيه...وتعرفون أنني كنت متمردا على سخافة حياتكم ومساطركم التي تحولنا مثل السردين في علب مصبرة في معاملكم....إنكم تعرفون كل شيء !!

الحارس2: الإدارة دائما تتحرك..... هيا اشرب نخبك

المراقب العام: (ينظر بتمعن للملف) تقول في الطوفان: لكن ما شكل هذا العذاب؟ وما هو لونه؟ هل عذاب الإنسان يصنع في السماء أم في الأرض؟ سؤال غريب أليس كذلك؛؛؛؛

obeikandl.com

الحارس2: فـعـلا سؤال غريب؛

مـلف 86: (يشخص المقطع)أنـا أتـعـذب؛ أنت تتعـذب؛ هـو يتعـذب؛ هي تتعـذب؛ نـحن نتعذب. نتعـذب كالأشـجار في فصل الخريف؛ نتعذب كالحيوانات في المجازر؛ نتعذب كالعصافير في الأقفاص؛ نتعـذب... نتعـذب ــ نتعذب ...لكن مـا شكـل هـذا العـذاب؟ وما هـو لـونـه؟ هـل عـذاب الإنسان يصنع في السماء أم في الأرض؟ سـؤال غـريب؟ سؤال غـريب؟

المراقـب العام: أنت الآن بين الســماء والأرض؛ فمن صــنع الـعـذاب؟

مـلف 86: هـا أنتــم تـعـذبونني

الحـارس2: أبــدا...أنت الـذي نـزلت للأرض؛ شـبحا...لماذا نـزلت ؟ هل لتتجـول بيننا أم لتحـيي وجـودك... أم للتجـسس... أم للانتقام مـن أهـل الأرض؟

الحارس 1: (يتـهكـم ويلعب بالقارورة الموضوعة فوق الطاولة) فاعـتقلوك؛ ليـعـرفوا سبب نـزولـك

مـلف 86: (يـقف فوق الكرسي؛ كزعـيم) قـلت: بلاغ نسيـم الأمـومة نـاداني..ومـن حـقي أن أنـزل للأرض...الأرض ليست لأحـد/ الأرض لمن لا يملك مكانا آخر/ الأرض عباءة الموتى/ الأرض عـراء/ الأرض درب/ مقيمون وجوالون....

المراقـب العام: (يتصـفح الملف بطريقة كاريكاتورية) هـذا ليـــس كـــلامـــك؟

مـلف 86: كـلام مـــن يـا تـرى؟

المراقـب العام: (يتصفح الملف بعصبية شديدة) آه... في صفحة الأرشيف... أين صفحة الأرشيف... هـا هـي.... إنه كلام أحمد بركات

مـلف 86: أحمد بركات؛ لـقد التقيته البارحــة في جناح الشـعـراء رفـقة الفـرزدق

الحارس 1: (مستغـربا؛ ويفرك عـينيه) وهـل في السـماء أجنــحة؟

مـلف 86: اســأل أهــل الـذكــر

الحـارس2: هـل تـعـرفــه؟

المراقب العام: كـان مشاغـبا مثــلـه... وهـذ ا الحوري هــو من عــلمه المسرح

مـلف 86: (يضحك ثم يقهقه) يكْـفيني شـرفا أنني كـنت مدرســة...

الحارس 1: (يقاطعه بانفـعال حـاد؛ ويرمي الكأس الذي كا ن بيده) بـل كَـنت سيزيف زمـانه؛ عـشت هـنا تحارب الطواحـين؛ تـحارب الفـراغ وتعلم أن كـل هـذا وغـيره زائــل وبلا جــدوى.....

obeikandl.com

مـلف 86: أنـتم الذين تحاربون الطواحين؛ تـحاربون الفـراغ... تتعاونون مع الفراغ من أجل مـاذا؟ من أجـل فقـاعـات تـتحرك كالطحالب... تسمم تقتل حتى ألا يـكون الإنـسان؛ إنـسـانا....

الحـارس2: بـل مـن أجل ألا يقتـل نفسـه حسرة؛ على أمـر لا يسـتطيع تغـييره؟

المراقب العام:(يتكئ على الطاولة) لماذا قـتلت نـفـسـك؟

مـلف 86: من حـقي..... إنـه اخـتيار شخصي؛ به فـكرت كَيْ سأنتقم لهـذا الواقع الذي يصدمني. سـأجعل حـدا بوعي لحركة جسدي، وفـكري أصبح الآن جنونيا أكثر من ذي قـبل....لأبتـعِد عن عالمكم الرديء والفاسد

الحـارس2: (يمسك في يده اليمنى) ليس من حقـك أن تنتحر؟

الحارس 1: (يمسك في يده اليسرى) ليس من حقك أن تنتحر؟

ملف 86: من حقي... لأبتعد عن الزمن الأحدب؛ زمن القهر والبطش

المراقب العام: ها لقد عبرت عن ذلك في رسالتك..... فمن كتبها؟

ملف 86: هو؟

المراقب العام: (دائخا) منْ؟

ملف 86: شيطاني الذي يكرهكم

المراقب العام:(يقلب الملف) هل شيطانك كتب ما يلي: لقد تحملت ما لا يطاق... إني الآن أفكر بشكل جنوني في تحطيم نفسي بشكل مهول؛ ولا أدري كيف أفسر لك. ماذا ولماذا...؟ المهم أنني أفكر في تحطيم هذا الجسد والروح التي تسري في هذه العروق الرهينة....

obeikandl.com

مـلف 86: هـمس لي في ليـلة مقـمرة.... في جـو حار بروائح تـكرير البترول رغـم نسيم البحـر؛ فـدونــت رسالتـي للأحبة؛ وليس لـكم.

المراقب العام:(يضحك ثم يضع يـده على كتـفه) مـا لآ تـعـرفه....إن انتحارك كان ازعاجا للأمن العالمي؟

مـلف 86 (مستغربا) إيــه... إيـه؛ لا علـمي بــهذه الـمـعلومة العجيبة (يدخـن بشراهـة و يتناول قارورة خمر شاربا من فـمها) أفــدوني قبل أن أرتحـل عنـكم؟

الحارس 1: لـقد رحـلت عـبر حبال الرحيل

المراقب العام:(يزيل قارورة خمر من يديه؛ ويبدأ في شربها) حينما انتحرت مشنوقا، وجـدوا بجانبـك ربطة نعناع، براد شاي شربت منه قليلا....وخبزة أكلت منهـا قطعة صغيرة وعلبة

سردين كذلك أكلت منها قليلا، ثم كتبت ورقة عليها- قتلت نفسي ولم يقتلني أحد أحبكم جميعا-

مـلف 86: (ينفلت من قبضتهم؛ ويصعد الكرسي) يـا سـلام؛ أكلت وشربت وكتبت هـذا ازعاج للأمن العالمي (قهقهات) أين كان هـذا الأمـن العالمي؛ حينما عـشـنا؛ ويعيش أحبتي تحت لسعات سوط القـهر والجـوع... تحـت رحمة الصفيح الحارق صهدا وبارد مطرا؟ أين اختبأ حينما عم الطوفـان؛ ليشردني بصخبه وضجيجه وبطشه؛ وقـوارب الموت يوميا تتموج بين الكسوف والخسوف؟ أين ارتكن حينما أضحت الحواري والأزقة... مـجرى من الشحاذين والعجـزة والمحتاجين؛ يبحثون عـن رمـق عيش في ليلة مقمرة؛ يبحثـون ويتسللون للمدن المترفة؟ أين كان حينما كانت الأصوات تصرخ للصبح؛ وتحاول أن تمسك قوس قـزح؛ وأنتم تغتالون الحلم الذي فينا؛ كاغتيال الأشجـار(يصعد فـوق

الطاولة) لما لا تتركونا نـرسم حياة جَـديد؛ ملؤها النبل والصفاء؛ نبل بألوان قزح تزين صبـحـا ضـد رياح الصّمْت؛ رياح غارقة في قتـل المـوتـى وهـدم البيوت المنسية (يحاولون إنزاله)

الحـارس2: انـزل يا مـجـنون.... انزل يـا عـبدو؟...انزل و لا تـكن مـثـل الـكراكيـز؟

مـلف 86: الشـبح لا يـنزل ولا يتلقى الأوامر؟

المراقب العام: أنـت الآن في ضيافتنا...وهـل تـحـلم أنـك مـاياكوفسكى... انـزل؟

مـلف 86: إنـه يقـرئـك التـحـية

الحارس 1: أيـن التقـيت بذاك الصـعـلوك؟

المراقب العام: يبدو أنه التقاه في جناح المنتحرين.... إنـه صعـلوك ومتمرد مـثله !

مـلف 86: شـرف لـنا أن نكون كـذلك....

المراقب العام: ولكن مـاذا استفـدتم.... سوى الانتحار... أنت انتحرت شنـقا وهو انتحر رصاصا

مـلف 86: لقد استفدنا من كـَشـف ضعفكم أمام الجموع بانتحارنا؛ ومن صناعة تخوم العتمـة والنبش في الأقـبيـة المروية بدماء الأبرياء؛ انتحارنا أخافكم ويخيفـكم؛ تـخافـون من انفجار النور في البياض؛ والبياض في السواد

(صـمت وخفوت الإضـاءة بالتدريج؛لدرجة نوع من الإظـلام؛ وبالإمكان استعمال

– الإضاءة السوداء- ويبدأ الحارسين في ضرب (الشبح) ولكنهم يسقطـان ويصطدمان فـيما بينـهمـا؛ وبعـد ذلك يتعَـبـان

الحارس2: (يصـرخ ويتأوه) إننا نتعامل مـع شـبح... الأشباح لا تصـاب

الحارس 1: لـنـحـاول ردعـه

obeikandl.com

الحارس2: كيف.... الأشباح لا تردع

ملف 86: (يضحك) إنكم تضيعون الوقت... وتستنزفون طاقتكم....

المراقب العام: (يرفع قنينة خمرته) كفى... إننا نردع الفراغ؛ لنحيله للجنة العليا كي تتخذ قرارا في حقه.... اجلس هناك

ملف 1986: الأشباح لا تعرف الجلوس (يرقص على نغمات هادئة) ويردد

يا ابن الحيّ الفقير، يا اسماً مجلوداً...معروفاً، يا شكل الإنسان الأسير، يا حلماً.. يا شرفاً.. يا شهماً... تفرّع كغصن كبير....

(يدخل ويخرج كشكل فراشة من صورته المنصوبة كباب والمراقب العام يتصفح ملفا ضخما؛ ويقلب أوراقه بصعوبة)

الحارس 2: تحرك وهات ملف 1979

الحارس 1: حاضر سيدي !

obeikandl.com

المراقب العام: يتأمل في الشبح الذي أمامه) كريم حوماري من مواليد مدينة صفرو - سنة 1972-..... ممتاز.... انتقلت لمدينة بن سليمان... آه عجيب....ثم لأصيلة مستحيل...وبعدها فاس.

الحارس 2: ملف دسم بالمعلومات والمعطيات

ملف 1997:أرجوك امسح حرف الدال من كلمة دسم؟

المراقب العام: لماذا؟

الحارس 1: يعتبر الملف سُماً قاتلا لضمائرنا

المراقب العام: وهل لدينا ضمير فعلا؟

ملف 1997: لديكم للبحث عن كل الضمائر...ألا تتوفرون على كل المعلومات؛ قبل أن يلتقي الساق بالساق

المراقب العام:(بحركات بهلوانية) سجل أيها الحارس؛ يتهم المؤسسة بالتجسس على ما يقع في خلوة الناس؟

ملف 1997: (يصعد فوق الكرسي)

رأيت الشعب مشغولا بدفع العربة إلى الأمام

رأيت العربة مشغولة بدفع الشعب إلى الوراء.

رأيت شعبا من العشاق ينتحر

رأيت راهِبا يحمل مشنقة

رأيت الجميع يحارب الجميع

وأنا لم أشارك في المهزلة.

المراقب العام:(يشرب ثم يقترب منه) ولكن شاركت في التجسس؛ أليس كذلك؟

ملف 1997: بل شاركت في تأريخ الحدث

الحارس 2: (يجلس فوق الطاولة) هل كنت شاعرا أم مؤرخا؟

obeikandi.com

ملف 1997:(يصعد الطاولة يتكئ على ظهر الحارس 2) كنت أطرز الكلام على مقاس الأحداث

المراقب العام:(ينزله من الطاولة) آه تمرسك في الشبيبة الاتحادية، في الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين. جعلك تتفنن فن المراوغة وفن الكلام

ملف 1997:(يبتعد مقتربا لحافة الركح) أجلس وحيدا في الليالي المقمرة أو المكفهرة؛ أتأمل امتداد البحر في عمق الميناء؛ أعزف وأعزف على آلة جنوني؛ ثم أصلي لكي ينجلي الليل لصبح ساطع فوق أرواحنا المخنوقة... فوق بيوتنا المهترئة... فوق شفاه المقهورين والثكلى

الحارس 1: آه تحلم أنك نَبي عصْرك؟

ملف 1997: (صمت مع حركات راقصة)

ما أنا إلا ورقة خريف

obeikandl.com

بين خيط الريح

أو نبي آخر ساعة

تحْت شمس باردة

في بحْر معشوشب

أستريح صحبة باقي الأنبياء

المراقب العام: (يتهكم ثم يشرب من القنينة) من إحدى قصائدك المعنونة - بنبوءة - .... هَل تعشق البحْر؟

ملف 1997: (بحركات تموجية) ومن يكره زرقة البحر وصفاء لونه... ما أروع صمته في الليالي المقمرة... وما أعذب هيجانه في الليالي الباردة.... هيجانه يدفئ المكان؛ يتموج بهبوب الرياح؛ يزأر بهيجان الرياح؛ يبتسم للسفن المسالمة.... يثور على السفن المشبوهة

المراقب العام:(بـدهاء مقتربا مـنه) إذن البـحـر ليس مـعـشوشبـا كما تـدعي؟

ملـف 1997: (في مكـانه) آه...يبـحـث عـن مـعـنى بـحْـر معـشوشب؟ هـكذا هـم !

الأقلام تسيء نطق كلامـــي

الكلام يـسيء نطق إشراقــي

المراقب العام:(يتصفـح الملـف ويـضـــحَـك) نـعـلم أن هاته الأبيات من ديوانـك اليتيم " تقاسيم عـلى آلة الجـنون "

ملـف 1997: لا ديـــوان لـي !

المراقب العام:(ضاحكا) يـبدو أنـك في غـيبـوبـة.... ربما لا تعـلم بنص مسرحي؛ ألـفه زميلـك مصطفى البعليش يستدعي عوالمك وذكراك

ملـف 1997: سمـعـت به مـن طرف زميلي حوري الحسين؛ عـنوانه "أصابع الحلم"

الحـارس2: أيــن؟

ملـف 1997: في برزخنـــا

المراقب الـعام: قـبل بــرزخــكم؛؛؛؛ مـاذا كـنت تـفـعل في المــيناء؟

ملـف 1997: (يتـهكم) أصطـاد الــحـلم مـن الأسمــاك.

الحارس 2: وهـل الأســماك تـحـلم؟

ملـف 1997: أنتم الأعـلمون أكثــر مما نـعـلم.

الحـارس2: (يمسك كتفـه) إذن أنت لســتَ أنـْتَ؛ كما نـعْتقد أنـك أنْـتَ؛ ذاك هــو أنــتَ الـذي...

ملـف 1997: لــم أفــهــم؟

الحـارس2: (يجلس على الطاولة) أنْـتَ لـسْـت أنــتَ بشــاعـر؟

ملـف 1997: بـل أنــا كـذلـك.

الحارس 1: أنْــتَ لـسْـت ذاك الشــبح؟

obeikandi.com

ملف 1997: (في حالة خوف يبتعد ويقترب لحافة الركح) عين الأشباح تطاردني صباح مساء، داخل عروق أصيلة المتشابكة....

المراقب العام:(متهكما) عجبا.... أنت الآن شبح والأشباح تطاردك

الحارس 1:(يتحرك بين الطاولة؛ ويمسك الحبل الموضوع على عنق ملف1997) لماذا اخترت الانتحار شنقا في رأس الميناء؟

ملف 1997: اخترت مصيري؛ فلا مكان أرحب لذلك وأقرب منه سوى ما يوحي بالموت؛

المراقب العام:(يقترب منه) لم أفهم القصد؟

الحارس2: (يقترب منه) يقصد يا سيدي؛ أنه اختار فوهة باب الموت قبالة المحيط الهادر

ملف 1997: تماما لأبتعد عن ضجيجكم ونفاقكم؛ وضحكات السخرية التي لا تفارقكم في حقي

الحارس2: نحْن لا نعرفك حَتى نسخر منك؟

ملف 1997: من حفر قبري أليس أنتم؟

الحارس2: بل الليل...

ملف 1997: ولكن من صنعه ؟

الحارس 1: طبيعة الكَون وصاحبه.

الحارس2: (يمسكه من المشنقة) أي ليل تقصد؟

ملف 1997: (خائفا) إنني كنت أتكلم عن الليل مجازا؟

الحارس2: (متهكما) ومن المجاز ما قتل

المراقب العام: (يتصفح الملف) آه... المجاز.... ألم تقل.: .... ألم تقل:.... أكُلم ليل الحزن بصمتي

ملف 1997: (يكمل القصيدة بهدوء ورقة)

امنح الوجود ابتسامة

وأصبغ هذا الورق بدمي

ثم أهييء أشرعة الرحيل

obeikandi.com

قبل مجيء الماء

حَيث لا ملح يثقل الجفون ولا ريح

اركب هذا الرحيل

واشعل شرارة الوجود بالجنون

كي أضيء شرفة الأحزان

الحارس 1: (يصفق لا شعوريا) يا سلام !

الحارس2: (ضجرا) يا سلام عن ماذا؟

الحارس 1: عن رقة الكلمات؛ وتركيبها الشعري

الحارس2: (يمسكه بقوة) هل أمثالك يعرفون رقة الشعر وعذوبة الكلمات

الحارس 1: (يدفعه) أف...لقد مللت من العمل معكم....لأنك تجهل مستواي..... أنسيت أنك نزلت للمؤسسة بتبان زوجتك

الحارس2: (مشمئزا) وتحصلت بأعلى الأوسمة

(يقترب منه وجها لوجه) وأنت لازلت في الحضيض

الحارس 1: (متحديا وقفته في وجهه) أفضل من أكون أضحوكة زماني

الحارس2: أنت أضحوكة وكَركوزة بيننا....

الحارس 1: يبدو لك.... وإن كان أهون من كركوزة في فراشي

الحارس2: (يخرج المسدس من جيبه الداخلي) سأفرغ رصاصه في جمجمتك

الحارس 1:(يضحك) هذا نحن؛ حينما ننهزم – وقفة ثابتة مع صمت قصير -

ملف 1997: (ينزل تحت الطاولة؛ مراقبا الخصام)

من رمادي تنهض العَنقاء

يذهَبان سويا

obeikandl.com

وتخطئني بنادق الصحْو

ولا أنتعل حذاء هذا الجنرال

حـــين أدوخ.

المراقب العام: (ينهض من نــومـه) مـا هـذا....
أبـعِـد سلاحك أيــها المـعْـتوه؟

الحارس 1: اتـركه.... إن كـان رجـلا؟ (يبعد مسدســه بالتدريج) كـن كما تدعـي... هـيا أفـرغ رصاص الجبن في جمجمتي.....

المراقـب العام: أيها البلداء ! أيـن هـو شــاعـرنا؟

الحارس 1: الشــبــح !

(يبحـثــان بشكـل كاريكاتوري) (يخـرج الشبح من تحت الطاولـة)

المراقب العام: هــا هـو أيها الخــنازيــر (يضـحك الشبــح بكل طاقتــه)

الحـارس2: لــما تــضــحــك؟

ملف 1997: خـنازيـــر.....خنــازير.... (يسقط أرضـا)

المراقب العام: انــهض يــا هــذا.....لـماذا قَـصرت رحـلتــك الى بحيرة النار؟

ملف 1997: لــم أفــهــم قـصدك؟

الحارس 1: لــماذا انتحــرت؟

ملف 1997: حـرية فـردية أليــس كـذلـك؟

الحـارس2: أبــدا (يمسكه من المشنقـة) بــل جـريمة نــكـراء.... وكل جريمة لـها عـــقابهـا

ملف 1997: (يضحك بشـدة) لهـذا تم اعـتقالي عـــندكم (يقهقه) تعتقلون شبــحا وأنا أسبح في برزخي الأبدي؛ بـعـيدا عــن حماقتكم... بـعـيدا عــن بـلادتكم .... الانتحـــار جريمـــة

المراقب العام: أجــل ويــعـد من كبائر الذنوب

ملف 1997: (يطوف على كل واحد منهم) حينما كنت أتدور جوعا؛ أليست هاته جريمة؟....وأبحث عن شغل بدون جدوى أليست من الكبائر؟ حينما حرمت من متابعة دراستي أليست أم الكبائر؟ حينما اعتقلوني ظلما واستنطقوني تعسفا. أليس الموضوع من كبائر الجرائم؟

المراقب العام: هاته الأمور لا تهمنا.... أفهمت؟ (يمسك بالمشنقة)

ملف 1997: (يزيل يده من المشنقة) وماذا يهمكم يا سفلة القوم ؟

الحارس2: معرفة نزولك للأرض ومحاسبة فعلتك؟

ملف 1997: (يصعد فوق الكرسي) لا أدري؟ ثم لآ أدري كيف سبحت روحي؛ حتى

وصـلـت هـاهـنا.... ربما كُنت أتأمل أو كنت أناجي نفسي....

فهل تستطيع الروح أن توجد؟

بين ثنائيه أخرى

غير الموت و الحياة

أم أنا عابر أمتطي صهوة الريح خلسة

وأسقط خلسة صحبة الروح

دون أن أدري

أن الريح ستكمل سيرها

الحـارس2: كـفـى تحـامقا عـلينـا..... نزلت لتتجسس على أحـوالك.... فأحْـوالك هنـا لا تسـر؛ لم يعد هـناك من أثر لصوتك لأنك مجرم.... (يمسك يده اليمـنى)المراقب العام:(يمسـك يـده اليسـرى؛ وهو يتمايل) نضالك رمَـته الشبيبة في المجاري

الحارس 1:(يرفــع رجليه؛ ليصبح كالمصلوب) تـجربتك انمحَت لأنك قاتل نفســك.

الحـارس2: (يحركونـه كالمرجـيـحــة) تعـيش اللانـهاية في اللامعـنى

المراقب العام: (يتهكم ويحركه من جهته) هـل أصبحت شــاعـرا كبيرا؛

الحارس 1: (يحركه مـن جهته) بعـدما غـادرت الوجـود؟

ملـف 1997:(في نـفس الوضعـية) لا حــق لـكم بمساءلتي..... لـقد غـادرت عـالمكم المـزيـف بمحض إرادتي....

الحارس 2: بل بمـحض شيـطـانـك الأهـبل

المراقـب العام: شيطاني أنبــل من ســخافـتكم

الحـارس2: لأنــه رمــاك في الــهـاويــة بين الزوابع والتوابع

obeikandi.com

الحارس 1: (يحركه) مَـزق معانيـك وانـسـحـب

المراقب العام: وحولـك تبحـث عـن أَبَجدية النصّ الأَخِير

ملـف 1997: (محمولا كالصليب)

والحمق المنتشر مثل الطاعون

في سائر الجهات

وتلك الفراشات القادمة

من ضفة الانـهيار المرتقب؟

عليك

أن تخـْتار

أو

تـنـهار...

المراقب العام:(يضحـك ويدورون بــه) لـقـد اخـترت وكان الانـهـيار

الحـارس2: لـقد اخـترت وكان الســقـوط والانـهيار

obeikandl.com

الحارس 1: لـقد اخـترت وكان الاندحـار والانتحار

(يرميانه كالكرة فينزوي داخل الطاولة؛ وهـم يضربونها بالتناوب

(ينشد بحـزن عـمـيق)

أمامنا أشواك

وراءنا أشواك

غـربة أمل

دارة ألم

بقايا الجـذوع المترامية

في الصمت في القيود

لي أخر رقم في لائحة المعدومين

بقايا الذاكرة في الرماد

قبل موت الأيديولوجيا

لي أخــر رقم في لعبة الأصوات

obeikandl.com

(يدخل ملف 1986 خلسة؛ ويتجه للطاولة)

ملف 1986: هيا اخرج يا كريم.... إنهم يفكرون في حرقك؟

ملف 1997: وهل الشبح يحرق؟

ملف 1986: إيه... إيه...هل الشبح يستنطق؟.... إنهم يفكرون في مَحْو آثارنا

(يخرج الحارس 2 بسرعة؛ ويدخل شموعا ويقترب من الرقيب العام)

المراقب العام:(ينظر للشموع) أبهذه سنحرق الشبح؟

الحارس2: (بهمس) لنبدأ بخطة التقطير ثم خطة التخويف وبعدها خطة الإحراق

ملف 1986: إيه... إيه..ألم أقل لك .... هيا انهض أيها النمل وتسلل

المراقب العام:(يـأخـذ شـمـعة مشتـعلـة بعد خفوت الإضـاءة) هـيا ارفـع الطـاولة

(الحارس 1: يرفع الطاولة؛ يندهش)

الحارس 1: مـسـتحـيل كان تحتها يـناجي نـفسـه... ولكـنه شـبح... بإمكانه التـخفي

المراقب العام:(مندهشا) ولكن تـمكـنا مـن شبحـيتـه

الحـارس2: لـقـد طـوقـناها حَـتى لا تـذوب كشـبـح 1986

المراقب العام: غـير ممكن (يخـرج قنينة خمرة) اذهـب للزنازين، ربـما يـكون هـنـاك

(يشرب ويلعبان بالشـمـوع) (بـرهـة يدخل الحارس 1 شبحـين)

المراقب الـعام: مـاهـذا شـبحيـن..... أيـن الشـبـح الذي اخـتـفى؟؟

الحارس 1: لـقد اخـتفى وكـفـى !

obeikandi.com

الحارس2: كـيف اختـفى؟

الحارس 1: عـاد من حيث أتـى

المراقب العام:(مستـغربـا) طيـب؛ولـكـن شبحـين في مـلف واحـد

الحارس 1(مرتبكا) أخـرجت هـذا.... بل هـذا... فـتبعـه هــذا

(تـنزل صورة الشاعـر: عبدالقادر الحاوفي والقاص: سعيد فـاضلي دفعة واحـدة)

الحارس 2: اختلطـت عـليك التـــواريخ؛ هـذا مـلف 2004 وهـذا مـلف 2014

الحارس 1: تـقـدم أنت (يشير لملف 2004 وملف 1979 يمد يـده إليه من صورته؛ ويحاول الاقـتراب منه؛ والحارس 1 يجـره من المشنقة) و(ملف 2014 يمد يـده إلى ملف 1986 من صورته يبدأن بالرقـص) (يتعـثر ملف 2004 فـيسقــط فـيمسكـونــه)

obeikandl.com

ملف 2004: (يحاول الانفلات من الحارس 2)
ابتعدوا عني.... من أنتم؟

الحارس2: نحْن قَدرُ شَبحِك.

ملف 2004: (يجلس على الكرسي) قدري انهيْته بيدي

المراقب العام: (يأمر الحارس 1) هات سجله؟

الحارس 1: (مرتبكا) سجل من؟

المراقب العام: (في ضجر) ملف هذا الشبح 2004

الحارس 1: إنه تحْت قدميك

الحارس2: (يضحك) كفاك شرْبا يا سيدي.... هات الملف لأباشره

(يأخذ الملف منه؛ ينهض الملف2004 من الكرسي؛ ويقدمه للمراقب العام)

الحارس 1: (بنوع من التملق) تفضل يا سيدي ....

obeikandl.com

الحارس2: (يفتح الملف؛ ثم يضعه فوق الطاولة)
اسمك؛ لقبك؛ سنك؛ مهنتك؛

ملف 2004: كل ما نَزلَ ولم يَنزِلْ بعْدُ؛ مُدون في سِجلكم الأبدي

المراقب العام:(في حالة نوم): يا معتوه زمانه...
كُن متخلقا؛ وأجب عن الأسئلة باحترام؟

الحارس2:(ينظر للملف) وزنك...طولُك...
عرضك... تدخن...

الحارس 1: نعم/ لا....

الحارس2: تشرب ذاك الذي؟

الحارس 1: لا/ نعم....

المراقب العام:(نوم في حالة سكر): أين تقيم؟

ملف 2004: (يحاول الذهاب) سيجيبكم الفراغ

الحارس1: (يمسكه من المشنقة) تعال إلى
هنا....أجب عن الأسئلة ؟

obeikandl.com

(يحاول أن يضربه على قفاه؛ يسقط بشكل كاريكاتوري)

الأشباح: (من الكواليس يبدأ الأشباح يضحكون ثم يقهقهون) هكذا أنتم دائما تمارسون الصفع حتى في المنام أو على الأشباح... باح... باح.... .باع... باع....

الحارس2: (خائفا ويتجه نحو المراقب العام) يا سيدي.... إنهم يتهكمون علينا أبناء الأجلاف؟

الأشباح: الأجلاف أنتم.... يا فصيلة النجاسة (يقهقهون)

المراقب العام: لنتركهم ينبحون وراء أسْوار الفراغ

الأشباح: (بصوت جهوري) نحن من أعماقكم وفي ضمائركم نتكلم.... نحن لسنا كلابا لكي ننبح مثلكم.

ملف 2004: (يضحك) أنتم قوم هُزْءٌ وهُزأ

obeikandl.com

المراقب العام: (ينهض من الكرسي) يا سلام يا عزيزي: سعيد الفاضلي

ملف 2004: ها أنت تعرف أسمي؛ رغم أنني غادرت عالمكم.

الحارس2: (ينظر للملف) ونعرف أنك من مواليد 1960. نلت دبلوم الدراسات العليا في الأدب، وامتهنت التدريس وتخصصت في أدب الرحلة.....

ملف 2004:(متهكما) عليك نورالهبنقة

الحارس2: ما قصدك بالهبنقة؟

الحارس1: يقولون: أحمق من هَبَنقة

الحارس2: إذن أنا أحمق؟

ملف 2004: ومغفل (يضحك الجميع؛ ويحاول الحارس 2 لطمه من القفا، يسقط ويزداد ضحكهم)

المراقب العام: (يخرج قنينة خمر؛ ويجلس على الطاولة) لماذا عشت منزويا عن الأضواء؟ هل كنت تخاف من الضوء؟

الحارس 1: (يحيط به) ربما كنت ضعيف الشخصية؟

الحارس2: (يحيط به) ممكن أن يكون مستواك متدني وهزيل...؟

الحارس 1: (بسرعة) تخاف أن ينكشف أمْرك؟

المراقب العام: يبدو أن حَياتك كانت تحمل أسرارا وألغازا؟

الحارس 1: هل أصبت بعقدة نفسية؟

الحارس2: هل أصبت بصدمة عاطفية؟

ملف 2004: (يصرخ) عدد مساميرأحذية كل مواطن؛ تعرفونها وتسألون؟

المراقب العام: (يمسك المشنقة) أنت الآن بين أيدينا...فمن حقنا أن نعرف بعض الخبايا غير مؤرخة هنا (يضرب الملف)

ملف 2004: بين أيديكم شبح؛ شبح كينونته تستبح في برزخها.... أفهمتم؟

الجماعة:

لا

ملف 2004: (يتحرك بين الكرسي تارة وبين الطاولة تارة أخرى) كنت أنزوي عشقا أَنْسج خيوط اليومي بضجيجه وفوضاه المقرفة.... وجاهدا أحاول اختراق ظل الواقع بصمته النادر.... يسقط الظل بين عيناي تاركا حرقة السواد؛ ويتفجر جسم الظل بصمت الاختراق تاركا حرقة اللون الرمادي.....لأتأمل في ابتسامة الفقراء؛ كيف يبتسمون ولماذا

يبتسـمون؟ رغم الفقر والقهـر والمعاناة ! ثم
أسـأل نفسـي بحـزن، لما هاته الفوارق؛
ولما التهكم على أهـل الدور المهمشة ؟ ولماذا
تعيش فـي حـريـق موتها البطـيء؟ من يتهكم
عليها؟ من تركـها عرضة لصورة بشعـة؛
مقـرفة ! لا تنعـم بروائح القرنفل والرياحين....
تصارعُ يومـها بـجـروح نازفـة في أعْـماقها..
جروح لا مرئية.... مرئية لمن يشـعر بتفاصيل
الوجـود..... في برزخي لا زلت
أتـأمـل....أتساءل...أتـعـذب...

(يسقط أرضـا؛ ويتجـه إليه الحارس 1)

الحارس 1: مـا الـبـرزخ يـا سـعيد؟

ملف 2004:(يضـحك؛ وينظر في وجه كـل واحد منهم) هـذا.... لـن تستطيـعوا معـرفتـه.... لأنكم لا تتوفرون عـلى مخبرين هـناك؟

الحارس2: كـيـف؟

ملف 2004:(يبتسم) لأن البرزخ انفلت من ملفاتكم؟

الحارس2: (بمكر) لا يَهم... نريد أن نعرف فقط.

ملف 2004: تريد أن تعْرف.... البرزخ من الأمور الغيبيّة؛ أفهمتَ؟

الحارس2: (يحرك رأسه بلا ويتلفظ بنعم)

ملف 2004: وسيبقى سرٌ من أسرار حياة الموتى !

الحارس 1: أنت لست من الموتى؟

ملف 2004: هل هناك صنف ثالث بين الأحياء والمَوتى؛ ولا أعلم؟

المراقب العام: أنت من فصيلة المنتحرين

ملف 2004: (يقهقه) وما الفرق بينهما؟

المراقب العام: (في حالة سكر واضح) الموتى من الميت..... والميت انتهت صلاحية عمله هنا

obeikandl.com

ليعاد برمجته هناك... والمنتحرُ واحدٌ من المنتحرين... أنهَى صلاحيته بيده هنا.... ولن تعاد برمجته هناك

الحارس2: (يصفق) ياله من تفسير.... إنه الروعة !

الحارس 1: إنه شرح من شروح الأذكياء

الأشباح: (من الداخل) إنه شرح الأغبياء.... يا أغبياء !

المراقب العام: (منفعلا) أخرسوا تلك الأصوات العَفنة ....

ملف 2004: فعلا شرح من شروح الأغْبياء.... هل تعْرفون كيف نعيش في برزخنا؟

الحارس 1: (ضجرا) لا يهمنا ذلك ..... ولكن لماذا انتحرت؟

ملف 2004: الانتحار موت اختياري؛ وباتفاق مع شيطاني تم الاختيار... لأنني ما عُدت أحتمل

obeikandi.com

البقاء أمام وجوهكم الماكرة؛ التي كانت تخنق أنفاسي بين الصباحات والمساء. بنفاقكم وبهتانكم.... وجُودكم مهزلة في تاريخ البشرية.... وجودكم لا يشرفني أن أكون معه؛ لأنه لا يمنحني حقيقة وطبيعة الحياة...

الحارس2: (يمسك المشنقة ويجره منها؛ وتتغير الإضاءة للون البنفسجي) كفاك كذبا؛ الانتحار في عائلتكم مرض وراثي....

ملف 2004: كيف؟

الحارس 1: (يقترب منه جيدا) ألم ينتحر أخوك من قبل ؟

ملف 2004: (مندهشا) بلى.... ولكن الانتحار ليس مرضا وراثيا ؟

المراقب العام: بل عدوى جنائية !

ملف 2004: (يضرب الطاولة بقوة) بل اختيار شخصي

الحارس2: (واجها لوجه) تجاحدنا فيما نعلم....هل ينتحر المرء فجأة وهو لا يعاني من مشاكل مرضية ولا من الفقر والحاجة؟

الحارس 1: (يجره لجهته؛ ليصبحا واجها لوجه) هل الذي ينوي الانتحار يظل يراسل أصدقاءه الحقيقين والمفترضين

المراقب العام: برسائل من هاتفك الذكي ...

الحارس2: (نفس الحركة وجها لوجه) ويمازحهم برسائل قصيرة...

الحارس 1: (نفس الحركة) ويضاحكهم بأشرطة ضاحكة...

الحارس2: (نفس الحركة) ويدردش معهم طيلة اليوم

ملف 2004: أمر عادي... ولكن انتحاري قرار فردي.... فقرين أخي ليس قريني

المراقب العام: (يقترب منه بهدوء) لماذا اخترت رحيلك في فندق؟

ملف 2004 : هو الذي اختاره؟

الحارس 1: (مندهشا) من؟

ملف 2004: قريني وشيطاني

المراقب العام: كيف أيها الأبله؟

ملف 2004: رفيقي هُوَ وَمؤنسي في وحدتي؛ هو الذي أتحاك معه؛ نفضفض في دواخلنا؛ أعماقنا؛ أسمعه بهدوء ويسمعُني بتمعن.... بعيد عن ضجيج عالمكم؛ وأتناجى معه في هموم الأزمنة؛ ونتانة المكان... إنه يسمعُني ويدفعني لتشخيص حوارنا السري..... فمن أوحى لي بكتابة القصة، أنتَ أ م هو؟

الحارس 1: ولكِنه دفعك لمعركة يائسة ومنذورة بالفشل الفظيع

ملف 2004: أي معْركة؟

obeikandl.com

الحارس 1: حتفك التراجيدي

ملف 2004: بإرادتي... فما أصعَب أن تكون قويا....؟ فالموت كحُلم أبدي.... الموت عندي تافه... فمهما تهَربتم منه؛ فهو يلاحِقكم بحذاقته و يسكنكم في سراديب حركاتكم بمهارته..... فلا تنزعجوا..... فلا تنزعجوا....

المراقب العام: الآن فهمنا لماذا ألفت قصص: إرم ذات العناد - وأيام مغلقة -

الحارس 1: (يقاطعه) ولكن يا سيدي؛ لقد حرف العماد إلى ذات العناد؟

المراقب العام: لقد انتبه المجلس لذلك.... ولكن التقارير المرفوعة بعدم القراءة تلك المجموعة القصصية؛ وغيرها أعفاه من إصدار فتوى في حقه.

ملف 2004: (متهكما) بردا وسلاما

oberikandi.com

الحارس2: (يبعده من الطاولة) لا تتهكّم....

(يفتح الملف؛ يخرج منه ورقة طويلة)

[الجوّ قائظ والرطوبة خانقة والسراب يمتطي متن الإسفلت متلألئاً كثوب شفّاف. لا هناك، على الرصيف الأيسر من هَذا الشارع الممتدّ الموحِش، هناك... يبدو رجُل يمشي فريداً شارد الذهن. على نفس الرصيف، أعني الرصيف الأيسر، خلف الرّجل أعني الرجل الشارد الذهن، على بعد مسافة محترمة نسبياً، مع استحضار محترمي هذه الأيّام، هناك يبدو كلب يمشي فريداً يشغله لهاثه عمّا حوله....] هل هاته قصة؟

ملف 2004: أكملها إذا سَمحْت

الحارس2: (متهكما وعيناه في الورقة) سأكمل سخافة الصور[....سقط الرّجل أرضاً وبقيت جثته ملقاة وسط الطريق الموحش والشمس

obeikandl.com

ترسل عليها أشعتها اللّافحة غير عابئة بما جرى.....] تـرقـيع كـلمات ليس إلا.....

ملف 2004: (متهكما) في نـظرك... لأنكم لا تفهمون السخـرية اللاذعة وبـلاغـتها.... تـعرفون إلا ما يتـكيف مع هـواكم ومزاج مـسطـرتـكم .... قـصصي كلمات لأحـوال مجتمع مـمزق؛؛؛؛ صور لمجتـمع غــارق في الجـهل والتناقضات.

الحارس 1: نعلم هــذا... ونعلم ما لا تـعْلمه سطور جُملــك؟

الحارس2: ولـكن لـماذا اتجهت لأدب الـرحـلة ؟ لأنـك فـشـلت في كـتابة القــصة

الحارس 1: يـحـلم أنــه ابن بـطـوطــة؟

(يضحــكون؛ ويضرب كل واحـد كف الآخر)

ملف 2004: (يأخـذ الملف من يــد المراقب العام) يبدو أن فـوزي بجائزة "ابن بطـوطة" للأدب الجغـرافي

المراقب العام: (ضجرا) نـعلم أنه تحقيق لكتاب " الرحلة الأوربية " مـدون هـا هـنا... أليس كـذلك؟

الحارس 1: (يحاول نزع الملف من يديــه) هــو كـذلـك !

المراقب العام: ونـعلم أنك أنجـزت من أدب الرحلة " كتاب الرحلة العياشية " ومـاذا بــعْـد؟

الحارس 2: (يضحك متهكما) رحــل عَبر حبال الرحــيل

المراقب العام: (يقترب منه جـدا؛ متهكما وضاحكا في نفس الحالة) أراد أن يجـرب الرحـلة الـعياشية بالمقلوب

ملف 2004: أبــعــد عــني.... رائحـتك كريــهة (يدفعـه بشدة فـيسقط أرضـا؛ يتحـرك الحارسان بسرعة برق؛ ويمسكانه)

ملف 2004: (يضحك) ماذا تقبضــون.... تقبضون شبحـا (يتحـرك مزهـوا؛ وهُـما في حالة جمود) رحـيلي عـنـكم متـعة... رحـلة أهـون من رحــيل الدهــر.... دهــر كـله ذل ومـهانـة؛ وازدياد الفقراء في فـقراء ازداد الـفسـاد في الإفــســاد... الشوارع أمـست مليئـة بالمحتاجيـن.... الأزقة الملتوية تـعُـج بالمتسولين.... يعيشون ظلما وقهـرا... العباد تـلهت خَـوفا من الآتي... ليبقى السيد سيدا والعبد عبــدا.... لقد مـللت من مشاهـدة مسنـة هـزمتها النوائب وتخلى عنها السند ! تمد يدها اتقاء جوعهـا الذي صنعـوه؛ وهـندسوا له في دهاليزالترويض... الإحتياج والفـقر مــاهـو بقدر.... نحـن الآن في البرزخ نعلم ذلــك ! كُـنت أفقد أعـصابي كلما رأيت ظهر عجـوزمنحــنيا يـكـنس أوساخ الطرقات النتــنــة؛ عجـوزآخــر منكسـر الأجـنحة؛ يهان ويــهان بين

obeikandi.com

أقربائــه.... سحقا لــكم؛ ترسمون صـورا بشــعـة.... ليبقى من في الصـور صامتا... حزينــا... متألما... ينـتظر... ينتظر.....

(يبدأ يحــلق كالطائر؛ ويقبضــه ملف 2014؛ فيـتعثر على جسد المراقب العام؛ يصرخ وينهض... ويبدأ يتأمـل فـيه جـيـدا؛ والحارسين يجلسان فـوق الطاولة وملف 2004 لازال يـحلق بينهم)

ملف 2014: (ينظر إليه جيدا) مــن أنــتَ؟.... من تــكون؟

الحارس 1: (يشير بشكل كاريكاتوري) إنــه المراقب الـعام

ملف 2014: (بهدوء) وليــكن... عليه أن يراقب نــفسه من النجاســة

المراقب الـعام: (منفعلا؛ يحاول لطمـه) أنـا نجـس يا بن الـكـلب؟

ملف 2014: الآن أكـثر من النـجاسـة... شـمْ روائحـك (يبتـعـد عـنه)

الحارس2: (يمسك المشنقة التي في عنقه) لا تـعـتقـد أننا؛ لـن نستطيع ردعـك؟

ملف 2014: إن استطعْتم... هـا أنـذا أمـامكم ومن ورائكم وعـلى جُنوبِكُـم

الحارس 1: (ممتد عـلى الطاولة) كيف وصـلت إلى هـنـا؟

ملف 2014: آه.... كنت أداعـب طيوري في فضاء البرزخ (يصعـد فوق الكرسي؛ ويتمايل رويدا رويدا) فإذا بفـراشات على شكل حوريات.... فـراشت تحرك جناحيها المزركشة بألوان قـوس قـزح... قوس لامـع وألـوان براقـة... فراشات لسنا هـاربات.... خـائفات من نظرات العشـاق والشهوانيين.... بل سابحات على مسارب قلوب المحبة؛ يرقصـن... يتمايلـن في

obeikandi.com

دلـع كـمـياه النافورات...يوزعـن الفـرح والإ
بتسامات البيضـاء... ابتسامات عـذبــاء...
سرقتني النـظرة؛ فكانت المخاطرة.... فأمسيت
أسبـح وأسبح للحـاق بهـن.... ما وصــلت؛
حـاولت جـاهـدا رغم ضعْـفي ووهني؛ مـا
استطـعت؛ أمسيت أتطاير أكثر مـن شبحي ...
أقل من ريشة طائــر... سعيت العودة لطيوري؛
وتارة أقاوم التيار... كحماقاتي المـعـتادة...
لـكن...انقلب التيار لهواء بـتار...هـواء لا يـقاوم؛
أفقدني سـراديب الـعــودة... فـكان السقـوط في
الطريق....

الحارس2: (متـهكـما) فاعـتـقلك رجــال الليــل؛
عـلى غــفلة مـنك !

ملف 2014: اعــتـقدوا أنني أحــد حــفار
القـبور(يضــحك بشكل جنوني)

الحارس 1: كـعـادتك أخفقتَ حتى في المقاومـة والعودة لبرزخـك

المراقب الـعام: (يفتح الملف؛ ثم يضعـه فوق الكرسي) اسمـك؛ لقبك؛ سـنك؛ مهنتـك؛ وزنـك؛ طولك؛ عرضك؛ تـدخـن؛ نـعم/ لا؛ تشـرب لا/ نـعم؛ أين تقـطن؟

ملف 2014: كـل مـا نَـزلَ ولم يَنـزِلْ بـعْـدُ؛ مـدون في سجـلكم الأبـدي.

المراقب الـعام: (يصـرخ) جـرت الـعادة أن تجيب عـن هـاتـه الأسئـلـة

ملف 2014: (يضحـك) إذن أنـا في مـوقع متهـم؟

الحارس2: (يأخذه من المشنقة ويجـلسه على الكرسي) تقـريبا

ملف 2014: ولـكن لسـت من فـَصيـلتكم؛ حتى يتم استنطاقي

الحارس 1: ولـكن نـزلت عـندنا....

obeikandl.com

الحارس2: ولا بد أن نتحقق من نزولك؟

ملف 2014: سبب نزولي حوريات كالفراشات سابحات في سماوات اللآزمان؛ فليت كانت الأرض بلازمان لأن:الساعات جنازات/ ليت العقارب معطّلة

المراقب العام: (يتصفح الملف) بدأنا بلمساتك الشعرية... إذن؛ أنت هو عبد القادر الحاوفي من مواليد 1965 بأكادير؛ مارستَ مهنة التعليم بمدينة سيدي إفني.... ولكن ماذا كنت تفعل بسيدي بنور؟

الحارس2: (مستغربا) أين توجد سيدي بنور؟

الحارس 1: قريبة عن مدينة الجديدة؛ ياوجه الطنبور

الحارس2: (آمرا) ماذا كنت تفعل بسيدي بنور؟

ملف 2014: أستعد للفصل الأخير.... وللعبور النهائي ....

الحارس 1: لكي تنتحر...

obeikandl.com

المراقب العام: (يضع رجله اليسرى لى الكرسي) من أين اقتنيت حبل مشنقتك؟

ملف 2014: (يضع رجله اليمنى على الكرسي؛ فيتواجهان كلوحة تعبيرية) الآن وضعت السؤال في محله... اشتريت الحبل من الدكان الكائن في الزقاق الضيق المجانب للشارع الكبير... وحسب علمي صاحب الدكان الصغير اشتراه من الحانوت الكبير الكائن في الشارع الكبير؛ وهذا اشتراه من متجر الجملة في المدينة المترفة....

الحارس 1: (مبتسما وبحركة بهلوانية) فانتحرت في الفندق

الحارس2: كَيْف انتحرت؟

ملف 2014: مسرح الحدث عندكم وفي أرشيفكم؛

الحارس2: نريد أن نسمع منك

ملف 2014: نسيت كَيف انتحرت

obeikandl.com

الحارس 1: (صمت قليل) ولكن لماذا اخترت يوم الثلاثاء لنهايتك

الحارس2: مثل ملف 1997؟

الحارس 1: ملف 2014

ملف 2014: لا أعرف هذا الملف.... كل ما أعرفه أن الثلاثاء يوم من أيام الأسبوع... نهايتي لا علاقة لها بيومكم هذا !

المراقب العام: (يشرب من قنينته) ألا تعلم أن الانتحار محرم قانونا وشرعا؟

ملف 2014: (متهكما) محَرم أو ذو القعدة؛ لقد أقدمت على الانتحار وانتهى الأمـــــــــــــر

المراقب العام: ولكن تركت جرحا في وسطك؟

ملف 2014: وسطي الشعري أم الجسدي؟

الحارس2: (يضرب الطاولة بعنف) تتهكم يا هذا؟

obeikandl.com

ملف 2014: لماذا تتعصب؛ هل أذكركم بأنني؛
كنتُ لا أملك ما أحمي به نفسي من كوارث
الحياة... أليس هذا في حد ذاته انتحار....
خَذلتني قسوة الواقع ومرارة خذلان
الأصدقاء... أليس هذا قتل للنفس؟ زوجتي
كانت على حافة الموت؛ ولابد من إجراء
عملية جِراحية لإنقاذها... ما وجدت عَونا
ولامعينا... أصارعُ...أسابق حتْف زوجتي
بجُرحٍ نازف... والبدل البيض ! وما هي
كذلك ! تتلاعب بي؛ وتسوفُني وزوجتي تتمزق
ألماَ... أليس الألم انتحارا...؟منافق من قال لذة؛
لأنه لم يتألم بين المستشفيات وفي الإدارات
والطرقات....؟ كيف أعيش بأجرة لا تكفي
نعال وملبس أبنائي؟ كيف أعيش بيد
مرتعشة....؟ مرتعشة تتسول للأصدقاء ثمن
الأدوية؟ كيف لي أن أنشر قصائدي ولوبيات
الكلمات تترصدني...؟ تحاسرني...؟ ومطابع

obeikandl.com

الحروف تستنزفني من بعيد....؟ فأمام كل الاخفاقات التي واجهتني في الحياة، سأقف اليوم قوياً في وجه الموت.. وداعا.

المراقب العام: لهذه الأسباب دونت في الفايس بوك:أنا أعيش أسوأ لحظات عمري.. سماحا أيها الأصدقاء.... عذرا سأنسى قواعد اللغة... كيف هو الانتحار....؟

ملف 2014: أجل

الحارس 2: (متهكما) بمعنى كان الرفض لكل شيء

ملف 2014: (يصعد على الكرسي) من حقي أن أرفض.... وذاك الرّفض رافقني منذ قصائدي الأولى حتى السفر الأخير.

ماذا تملك الضاد

غير قصائد

موقعة بأظافر الشعراء

obeikandl.com

متوّجة بالرّفض

المراقب العام: أجل كُنتَ كذلك؛ ولكن لماذا كُنت تميل إلى العزلة والصمت؟

ملف 2014: (يضع يديه على الطاولة؛ كأنه سيلقي قصيدة شعرية) لأستشعر.... حجم....الرفض وأتذوّق... طعمه؛ بين الحروف والكلمات.... حروف القصيدة وكلمات الذات.. أدركتُ... فأدركت أنه لا موت إلا للأشياء الجميلة...

الحارس 1: إذن؛ أنت لست بميت؟

ملف 2014: لو كنت كذلك؛ لما حجزتموني وتمارسون علي لغة استنطاقكم عما مضى... وتحاولون أن تبحثوا عن كل أسباب انتحاري... تذكروا يوم ستموتون بأن...الموت مجرد نوم تنقصه الأحلام...فكل ما في الدنيا هباء وسقم وبلاء

المراقب العام: الموت... الأحلام.... ولكنك أخفقت في الشعر والكتابة والرسم ولم توفّق حتى في حماقاتك الجميلة في حضن الحياة

ملف 2014: (مندهشا ويتحرك بين الكرسي) من قال هذا؟

المراقب العام: أنتَ.

ملف 2014: لستُ أنا القائل.... بل هو القائل.... الشعربأطباقه منحني حلما يصعب آقتناصه.... لست أنا القائل..... بل هو القائل....

الحارس 1: (يمسك ليهدأ؛ ثم يجلسه على الكرسي) هدئ من روعك... من القائل إذن؟

الحارس2: آه؛ تقصد شَيطانك ؟

ملف 2014: هو الذي أوحتى بذلك... فكيف لي أن أقول ذلك؟.... وأنا القائل

إصرار جاثم

بكل ثقل فقري

على صدر الحياة

المراقب العام: تتغابى علينا... فمن يوحي لك بأشعارك أليس هو؟

الحارس 1: (يضع يده على كتفه) أنت شبح وأحكامك تمت في السماء؛ ولا حكم لنا عليك؛ ولكن نبحث معك فقط عن أسباب الإنتحار؛ ليكون لدينا تقرير شامل عَنها...

ملف 2014: (يضحك ثم يبتعد عنه) تعرفون من أين تبول الذبابة؛ ولا تعرفون أسباب الانتحار

الحارس2: نعم يا شاعرنا !

ملف 2014: (يتهكم) الرّتابةُ تقتلني في المنازل المنسية.. يومياتي احْتساء الفراغِ كباقي الدور المهمشة.... أو ساكنة المنازل المنسية نعيش عريا ولا غطاء... نتألم بصمتٍ عما يحصل في

obeikandl.com

المركـز.. مـركز يعانق المدن المترفة؛ ونحـن تارة نـئن... ونـهمس ليسمع المركز هـسهـستنا أو نباحـنا... ولكنه لا يسمـع إلا للغـته وصوتــه... يغتال فـينا الحلم....ونحن نحترق في تابوت الوجود؛ ولا وجود لبريق الأمل؛ نستيقـظ وننام على لسـعات الهامش.... الوجـع يزاد والتهمـيش يتفاقم، يتفاقم لنزداد تهمـيشا؛ لنـغرق خوفًا وضجيجا ورعـبًا وصخبا مـن الآتـي.. (يقهقه) هـل لديكم سيـجارة..... (يتجه نحو الجمهور) من له سيجارة يناولني إياها؟

الحارس 1: تعال هـا هي سيجـارتــك المفضــلة !

ملف 2014: تعرفـون حــتى نوع السيجارة التي أدخن

الحارس2: (يقاطعه ويلحن المقطع) ولا تـعـرفون أسباب انتحاري..... نـعــم يا شــاعـرنا !

ملف 2014: أصبحـت اليوم شــاعـركــم؛ لأنني مسافر بنعال من ريح وعابر للحدود بهيئتي

الشبحية... يوم كانت الآذان صماء والأعيـن سوداء لا ترى إلا فسادها... لم أكن شاعـركم....

الحارس2: خطأ في التقدير.... الأهم الآن أجبنـا عـلى السؤال؟

ملف 2014: (يضـع جسده على الطاولة؛ كأنه طائر يطير) الانتحار نداء الموت في غموضه وقسوته... هو الفناء في العـدم... هـو حالة اللاحياة في الحـياة.... هـو أروع وداع.... وإن كان البعض يعتبره نتيجة عادية لحالة مرضية متقدمة؛ خطأ في التفسير... الانتـحار هو الأزل في اللأزل... والمطلق في روح الذات السابحة بين المجـرات....لا أدعـوكم لتنتحـروا؛ لأن شيطانكم ضعيف الإرادة

الحارس 1:(يبتســتم) شيـطانــك أقــوى.... أين هــو الآن؟

ملف 2014: أدى أمانته معي؛ فرحل إلى عوالمه....

المراقب العام: ابتعد عنه؛ إنه يهذي كمَشبوح مخنوق

ملف 2014: (يتحرك بجنون) أجل أنا مخنوق الآن..... لا... لقد عاد... ينهش ذاكرتي؛ أخبرني بوجوده... إنه يذكرني بالحرمان وصنع القرار... يهمس بحزني وتعبي... ينهار ظل شبحي في الأسفل.... لا... في الفلك السادس...أواجه الموت والعمى.... ينقدني من الهلاك... يبتعد مني؛ يقترب لمملكة العدم... لا تتركني أوجه صقيع الحزن والظلمة والصمت والقهر.... عد يا قريني؛ ليس لدي سواك أتدفأُ بك على موقدِ الآمال والأحلام (يصرخ بقوة) لا تبتعد عني.... لا تهرب مني... لا تتركني أواجه

الاخفاقات التي واجهت جسدي في الحياة.

لالالالالالا

(يسقط أرضا.... أصوات من الداخل تصرخ)

الأصوات: ماذا فعلتم به يا سفلة القوم؟.... أنتم مجرمون في كل الأمكنة .... قتلة في القعود والقيام... سنبوح بأسراركم القذرة؛ سنكشف خبث فسادكم (يخرج الأشباح كل واحد من صورته؛ ويطوقون الحراس ويضعون إزارا أحمرا عليهم؛ ويبدؤون بحركات تمويجية؛ وتبدأ رؤوسهم تخرج من فتحات الإزار لتشكيل لوحات حسب التصور الإخراجي...والأشباح الثلاثة يهربون بالملف 2014)

الـــفـــهـــرس

العنوان	الصفحة
1) الإهـــــــداء	5

obeikandl.com

2) بـرولـــــــوج	7
3) لماذا حبال الرحيــل؟	20
4) الـــــنـــــص	28

obeikandl.com